

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة القدس المفتوحة
فرع طولكرم
كلية التربية
تخصص تعليم التربية الإسلامية



(حوادث السير - أسبابها وعلاجها من منظور الأخلاق الإسلامية)

إعداد الطالب:

سعيد حسني سعيد كتاني

إشراف الأستاذ:

منذر عادل الزيود

أعدت هذه الدراسة كمتطلب لمقرر مشروع التخرج (5499) في تخصص

تعليم التربية الإسلامية

كلية التربية

الفصل الدراسي الأول

2015/2014

طولكرم - فلسطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ

لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

كِتَابٍ مُنِيرٍ (20) ﴿

خُتْبَةُ الْإِمَامِ الْعِزْزِيِّ

سورة لقمان: آية (وَالْقَائِلُونَ بِاللَّهِ الْعِشْرُونَ ﴿١﴾)

قال رسول الله ﷺ:

«إياكم والجلوس في الطرقات»، فقالوا يا رسول الله: ما لنا بد من مجالسنا

نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلاّ المجلس فاعطوا الطريق حقه»، قالوا:

وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر، وكفّ الأذى، ورد

السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»¹

¹ البخاري محمد ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب المفرد، باب مجالس الصعودات ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط3،

1989، ج 293/1

الإهداء

إلى الرحمة المهداة والنعمة المسداة، إلى من وصفه رب السماوات والأرض بأنه صاحب الخلق العظيم،

معلمنا وهادينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي إلى روح المرحومة والدتي الحبيبة التي طالما انتظرت أن ترى أبنائها يحققون النجاح تلو النجاح،

لكن الأجل حان ولا راد لقضاء الله.

أهدي هذا الجهد الذي طالما انتظرت إنجازه إلى والدي العزيز الذي أفر به ما حييت.

إلى رفيقة دربي التي سهرت معي وصبرت على انشغالي عنها ورعت أبنائنا بكل حرص وأمانة زوجتي

الغالية.

إلى فلذات كبدي وامتدادي أبنائي عامر وكرم وبيسان ومحمد.

إلى إخوتي وأخواتي الذين زرعوا في قلبي علو الهمة.

بالإضافة لكل محب لدينه مؤمن بربه ملتزم برفع شأن أمته أهدي ثمرة جهدي هذا.

الباحث

سعيد حسني سعيد كتاني

الشكر والتقدير

"وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" (لقمان : 12)

أتقدم بالشكر لله عز وجل الذي وفقني وهداني من أجل إنجاز هذا الدراسة المتواضعة .
كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء الهيئتين الإدارية والتدريسية والعاملين في جامعة القدس المفتوحة وخصوصا أعضاء الهيئة التدريسية في تخصص تعليم التربية الإسلامية.
كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى مشرفي ومرشدي الأستاذ الفاضل " منذر عادل الزبيد" لما قدمه لي من مساعدة وتوجيهات
وأتقدم بالشكر إلى وزارة النقل والمواصلات ومديرية طولكرم تحديدا وكذلك مديرية شرطة طولكرم وتحديدا قسم شرطة المرور في طولكرم، على ما قدموه لي من مساعدة، وكذلك إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة، لما قدموه من عطاء من أجل قطف ثمار النجاح وإبراز هذا العمل إلى حيز الوجود راجيا من الله القبول.

كل الشكر والتقدير

تمهيد

سوف أقوم في بحثي هذا بالتعرف على الأخلاق الإسلامية لغة وشرعا واصطلاحا إضافة إلى خصائص الأخلاق الإسلامية مستعينا بذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكذلك التعرف على حوادث السير وأسبابها وسأحاول الربط بين الالتزام بالأخلاق الإسلامية ومدى تأثير ذلك في الحد من حوادث السير وأسأل الله التوفيق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الحكيم العليم الخبير الرحيم بعباده الذي أنعم علينا بنعمه الإسلام واضعا لنا من التشريعات التي فيها صلاح الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على هادينا ومعلمنا وقودتنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد...

يقول تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: 8]. وهنا أود أن أقف عند قوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)... فهل هناك مخلوقات جديدة سيخلقها الله تشبه الحمير والخيول والبغال؟ نعم، بلا شك إنها وسائل النقل المعروفة في زماننا هذا.

الحقيقة أن الإنسان هو خير المخلوقات على وجه الأرض، ولكن الله تعالى يهيئ له وسائل نقل وركوب جديدة من خلال تسخير الاختراعات والمكتشفات العلمية وبيسر طرق صناعتها، فالمادة الأولية خلقها الله، وصانع الآلة خلقه الله، ولذلك فإن هذه الوسائل الجديدة للنقل هي من صنع الإنسان ظاهراً، ولكنها

في حقيقة الأمر هي مخلوق من مخلوقات الله، وهذا معنى قوله عز وجل: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) والله أعلم¹.

وانطلاقاً من أهمية تنظيم سير المركبات على الطرق بشكل يحافظ على مقومات المجتمع الرئيسة وفي مقدمتها العنصر البشري، ويساعد في حركة تنقل المواطنين بدون عناء ومشقة . ولأن للمرور أهمية خاصة في حياة المجتمع أياً كان، ولا نتصور مجتمعاً يمكن أن يمارس حياته اليومية في هدوء واستقرار دون وجود نسق ينظم الحركة اليومية لهذا المجتمع في إطار ما يعرف بنظام المرور . ولكي نعطي دليلاً على أهمية هذا النظام بكافة عناصره وأجزائه المختلفة في حياة الناس ، نشير فقط إلى عنصر بسيط هو (إشارة المرور) فإذا حدث عطل في هذا العنصر أدى ذلك مباشرة إلى خلل في حركة السيارات وأثر ذلك على مصالح الناس وأعمالهم اليومية ، فضلاً على الحوادث التي يمكن وقوعها نتيجة توقف هذه الإشارة عن العمل حتى لو كان هذا التوقف لمدة محدودة.²

وتؤكد بعض الدراسات أن الإنسان المتمثل في قائد المركبة له الدور الأكبر في وقوع الحوادث المرورية بنسبة 83 % بينما العوامل الأخرى من طريق ومركبة تشكل النسبة الباقية أي حوالي 17 % .³ ويؤكد بعض الباحثين أن المسبب الرئيس للحوادث المرورية هو الإنسان، وأن الأسباب الأخرى لا تمثل أسباباً رئيسة لهذه الحوادث.⁴

¹ الكحيل، عبد الدايم ، الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، إشارة قرآنية إلى وسائل جديدة في النقل

<http://www.kaheel7.com/modules.php?name=News&file=article&sid=1328>

² الغامدي، محمد، سعيد، الثقافة المرورية وعلاقتها بحوادث السير، دراسة استطلاعية، جامعة جدة، ص10 .

www.kau.edu.sa/Files/127/Researches/11785

الثقافة 20% المرورية.doc

³ الصقر عبدالله ، مشكلة حوادث المرور في المملكة العربية السعودية من واقع الإحصاءات الرسمية ، ورقة علمية قدمت في المؤتمر الوطني الأول للملاحة المرورية ، الرياض ، 1418 هـ ، ص36 .

⁴ السيف عبدالجليل ، وآخرون ، بحث دراسة أسباب ارتفاع نسبة إصابات حوادث المرور في كل من منطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية ووسائل تلافيتها ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض، 1411 هـ ، ص25

وبما أن الصبغة الدينية هي الصبغة الغالبة لمجتمعنا الفلسطيني ومدى الاستجابة للأوامر الدينية يكون أكثر قبولاً والتزاماً بها لدى أفرادها من القوانين الوضعية، رأيت أن أبحث دور الأخلاق الإسلامية وأثرها بالحد من حوادث السير، وسعيت للربط بين التزام السائقين بهذه الأخلاق و مدى تأثير ذلك الالتزام على سلوك السائقين للحد من حوادث السير جاهداً في ذلك لتوضيح العلاقة بين القوانين التي فيها مصالح الناس وحفظ أنفسهم وأموالهم والأوامر الشرعية التي تحض على ذلك.

مشكلة الدراسة:

بحكم طبيعة عملي مراقباً للمرور في وزارة النقل والمواصلات التي هي في تماس مباشر مع ما يجري على الطرق من حوادث وما ينتج عنها من خسائر بشرية ومادية كبيرة رغم محاولات المختصين كل في موقعه لمعالجة هذه الحوادث للحد منها إلا أنها لا زالت قاصرة عن تحقيق الهدف، فرأيت بعد أن هداني الله أن أكتب في هذا الجانب التربوي من منظور أخلاقي إسلامي سائلاً الله عز وجل التوفيق.

أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية :

1. تقديم تعريفات مفصلة لمعنى الأخلاق الإسلامية وأهميتها في دعم نظام المرور وعلاقتها بحوادث السير.

2. معرفة اثر الأخلاق الإسلامية في تهذيب مسلكيات السائقين ودورها في الحد من حوادث السير وفي دعم نظام المرور.

3. تقديم بعض المقترحات والتصورات التي تساعد في حل كثير من المشكلات المرورية في فلسطين.

أسئلة الدراسة:

إن الهدف الرئيس من الدراسة الحالية معرفة الأخلاق وعلاقتها بحوادث السير فقد وضعت بعض التساؤلات التي سوف تكون الإجابة عليها ذات علاقة مباشرة بأهداف الدراسة وهي كما يلي:

1. ما هي الأخلاق الإسلامية؟

2. ما أثر الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها قائد المركبة على سلوكه؟

3. ما أثر تحلي السائق بالأخلاق الإسلامية في الحد من حوادث الطرق؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كون هذا الموضوع يتعلق بشكل مباشر بحياة البشر وصحتهم لما لوسائل النقل من أهمية قصوى في مختلف نشاطات الإنسان، وكذلك نظرا للأعداد المتزايدة لحوادث الطرق التي أشارت معظم الدراسات إلى أن نسبة كبيرة منها يعود لعدم التزام السائق بالقانون.

أسباب اختيار الدراسة

تعود أسباب اختياري لموضوع الدراسة من واقع المسؤولية أمام الله تنفيذاً لقوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"¹ وإيماناً مني بضرورة الحفاظ على سلامة الإنسان الذي كرمه الله تعالى وصان حياته وصحته وماله، وكذلك بسبب طبيعة عملي موظفاً في وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية وعلى تماس دائم مع معاناة رواد الطريق جراء تعرضهم بشكل شبه يومي إلى مخاطر الحوادث بشكل متكرر.

¹ البخاري، محمد، كتاب صحيح البخاري، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم الحديث 4801، (16: 207) / الموسوعة الشاملة.

معوقات الدراسة:

إن من أهم معوقات الدراسة هو عدم وجود دراسات سابقة مختصة تدمج بين الأخلاق الإسلامية وحوادث السير إضافة إلى ضيق الوقت المتاح لي كي أعطي الموضوع حقه.

الدراسات السابقة:

1. دراسة عاطف غيث التغيير الاجتماعي والتخطيط ،دار المعرفة الجامعية،1989.
2. عبد الجليل السيف ،تطور أساليب تنظيم إدارة المرور جوانب نظرية وتطبيقية، الرياض،1417هـ.
3. فالح الغامدي ،التشابه والاختلاف في بعض عناصر الثقافة غير المادية في الوطن العربي،دراسة تحليلية مقارنة لدورة الحياة، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية 1414هـ .

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة موضوع الدراسة انتهجت في إنجازها أسلوب المنهج العلمي الوصفي التحليلي وذلك طيلة فترة إجراء الدراسة وقد قمت بما يلي لانجاز هذه الدراسة.

1- الاطلاع على الأدب التربوي حول موضوع الدراسة من كتب وأبحاث ودراسات.

2- محاولة الدراسة تعريف الأخلاق وميزاتها من منظور إسلامي.

3- بيان معنى الحوادث المرورية.

4- الربط بين الأخلاق الإسلامية وآداب الطريق للحد من الحوادث المرورية.

محتوى البحث

لقد قسمت بحثي مستعينا بالله إلى تمهيد ومبحثين وسبعة مطالب وخاتمه على النحو التالي:

التمهيد :

عنوان البحث : حوادث السير- أسبابها وعلاجها من منظور الأخلاق الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة وشرعا واصطلاحا

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق الإسلامية

المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية والقانون

المطلب الرابع: إشارات قرآنية ونبوية في الأخلاق التي يجب التحلي بها في الطريق

المبحث الثاني: حقيقة حوادث السير

المطلب الأول: التعريف بالحدث

المطلب الثاني: أسباب حوادث السير

المطلب الثالث: الأخلاق وأثرها على السائق في الحد من حوادث السير.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة وشرعا واصطلاحا

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق الإسلامية

المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية والقانون

المطلب الرابع: إشارات قرآنية ونبوية في الأخلاق التي يجب التحلي بها في الطريق

المبحث الأول: (مفهوم الأخلاق)

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة وشرعا واصطلاحا

تعريف الأخلاق لغة:

الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبَع والسَّجِيَّة، وقيل: المروءة والدين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام

والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء.

ومن ذلك: الخُلُق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّرَ عليه"¹.

وقال الفيروز أبادي: "الخُلُق: بالضم، وبضمتين: السجية والطَّبَع، والمروءة والدين"².

وقال ابن منظور: "الخُلُق: الخليفة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل: (وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4]،

والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلُق: السَّجِيَّة - يقال: خالِص المؤمن وخالِق الفاجر، وفي الحديث: (ما من شيء يوضع في الميزان

أثقل من حسن الخلق)³.

والخُلُق: بضم اللام وسكونها، هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه

وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف

حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة

الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضع"⁴. وفي التفريق بين الخُلُق (بفتح

الخاء) والخُلُق (بضمها)، قال العلامة الراغب الأصفهاني: "والخُلُق والخُلُق في الأصل واحد كالشُّرب

والشُّرب، والصَّرْم والصَّرْم، لكن خُصَّ الخُلُق بالهيئات والأشكال والصور المُدرّكة بالبصر، وخُصَّ الخُلُق

بالقوى والسجايا المُدرّكة بالبصيرة"⁵.

¹ ابن فارس احمد ، معجم المقاييس، دار الفكر، بيروت، ص329.

² الفيروز أبادي مجد الدين ، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ص793.

³ الهندي، علاء الدين، كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال، الفصل الأول في الترغيب، مؤسسة الرسالة، ط5، ج 3 / ص5

⁴ ابن منظور ، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 10/ ص86-87 .

⁵ الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، سوريا، ص297 .

تعريف الأخلاق شرعا:

عند النظر والاستقراء لنصوص الشارع تجد أن الاستخدام الشرعي للفظ "الخُلُق"، لم يختلف كثيراً عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة بل تجد أن التعريف الشرعي للأخلاق لم يتجاوز المفهوم العام لها وإنما أشاد بما كان سائداً من أخلاق حميدة وسجايا سديدة، وقد جاءت كلمة الخُلُق في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى على لسان قوم هود: (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) [الشعراء: 137]. "أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يُلقَقون مثله ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدّمونا من الآباء وغيرهم".¹

فخُلُق الأولين هنا بمعنى دينهم وعاداتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وقتادة² والفراء وابن الأعرابي ومحمد بن يزيد وغيرهم.³

الثاني: قوله - جلّ وعلا - مخاطباً سيد الخُلُق محمداً صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4].

أما في السُّنَّة المطهّرة، فقد استخدمت لفظة الخُلُق كثيراً ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها في وصف خُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم: (كان خُلُقَه القرآن)⁴ أي متمسكاً بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يَشتمِل عليه من المكارم والمحاسن والألطف.⁵

ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: (البرُّ حُسْنُ الخُلُق).⁶

¹ الألوسي محمود ، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 11 : 167

² الطبري محمد ، تفسير الطبري، جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 11 : 119 .

³ القرطبي ، محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 13: 125 ، 126 .

⁴ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد ابن حنبل، حديث عائشة رضي الله عنها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 6 / 91 .

⁵ ابن رجب ، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، 2 : 99

⁶ مسلم، النيسابوري ، صحيح مسلم، باب تفسير البر والإثم، 12/ص 402

ومنه: قوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا).¹

وهذه المعاني في حقيقتها لا تُخالف الوضع اللغوي لكلمة الخلق، وإن صُبغت بمعنى شرعي حين يعبر حُسْن الخلق عن الالتزام بالآداب الشرعية الصادرة عن الأحكام القرآنية والتعاليم النبوية خاصة.

تعريف الأخلاق اصطلاحًا :

عرّف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا).²

وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، كالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفرح من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا).³

¹ ابن أبي شيبة، عبد الله، مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر في حسن الخلق، وكرهية الفحش، 8 / 277 .

² الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، ص 101

³ ابن مسكويه احمد، تهذيب الأخلاق، ص 41

وقد قيل معنى الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه).¹

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ).²

وقول عائشة رضي الله عنها في تفسير قول الله - عز وجل: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4] "كان خُلُقُه القرآن".³

وقد سبق بيانه عند الحديث عن المعنى الشرعي؛ فلا حاجة للإطالة بإعادته.

وخلصه القول في تعريف الأخلاق أنها في تعريفاتها اللغوية والشرعية والاصطلاحية لا تبتعد كثيراً عن بعضها إذ هي طبع الإنسان وسجيته وهي الدين ، وهي المحرك والموجه لما يصدر عن الإنسان من أقوال وسلوك وأفعال، منها ما هو فطري وهو الخلق ومنها ما هو تخلق قابل للتغيير، والحسن فيه ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه ، وخيرها التخلق بخلق القرآن ، مصداقاً لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها واصفتاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " كان خلقه القرآن ".⁴

¹ يالجبين مقداد ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، ص75
www.dorar.net/emc/akhlaq/2

² سبق تخريجه ص10

³ سبق تخريجه ص 10

⁴ سبق تخريجه ص10

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق الإسلامية

شاء الله أن تتميز الأخلاق في الإسلام بخصائص انفردت بها عن غيرها، وهي الخصائص التي جعلتها صالحة لكل الأفراد وكل الطبقات وكل الأجناس، وكل البيئات، وكل الأزمان، وكل الأحوال وهي على النحو الآتي:¹

أولاً: الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر

الأخلاق الإسلامية مصدرها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا مدخل فيها للآراء البشرية، أو النظم الوضعية، أو الأفكار الفلسفية. ولذا اتسمت الأخلاق الإسلامية بسمة الخلود والصدق والصحة.

ثانياً: الشمول والتكامل

من خصائص الأخلاق الإسلامية: أنها شاملة، ومتكاملة، وهي خاصية منبثقة من الخاصية الأولى، وهي الربانية، وذلك لأنها تراعي الإنسان، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياته طبقاً للتصور الإسلامي، تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، وتشمل كافة مناشط الإنسان وتوجهاته، وتستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثم هي أيضاً لا تقف عند حد الحياة الدنيا.

ثالثاً: الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان

¹ اشراف السقاف عبد القادر، الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، خصائص الأخلاق الإسلامية، 2012/2/20م، من الرابط <http://www.dorar.net/enc/akhlaq/19>

لما كانت الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر، كانت صالحة لجميع الناس في كلِّ زمان، وفي أيِّ مكان، نظرًا لما تتميز به من خصائص، فلا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل بسبب تغير الظروف والأزمان؛ لأنها ليست نتاجًا بشريًّا، بل هي وحي من الله تعالى لنبيه.

رابعًا: الإقناع العقلي والوجداني

تشريعات الإسلام توافق العقول الصحيحة، وتتواءم مع الفطر السليمة، وتحصل القناعة الكاملة والانسجام التام مع ما أنت به الشريعة الإسلامية من نظم أخلاقية.

فالأخلاق الإسلامية بها يقنع العقل السليم، ويرضى بها القلب، فيجد الإنسان ارتياحًا واطمئنانًا تجاه الحسن من الأخلاق، ويجد نفرة وقلقًا تجاه السيئ من الأخلاق.

خامسًا: المسؤولية

الأخلاق الإسلامية تجعل الإنسان مسؤولاً عما يصدر منه في كلِّ جوانب الحياة، سواء كانت هذه المسؤولية مسؤولية شخصية، أم مسؤولية جماعية، ولا تجعله اتكاليًّا لا يأبه بما يدور حوله من أشياء، وهذه خاصية من خصائص أخلاقنا انفردت بها الشريعة الغراء.

ونعني بالمسؤولية الشخصية: أن الإنسان مسؤول عما يصدر منه عن نفسه إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًّا فشر، وفي هذا الصدد يقول الله تعالى: (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور: 21]، ويقول تعالى: (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) [النساء: 111] .

ويقول تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: 36] فهذه الآيات وغيرها تبين لنا مدى المسؤولية التي تقع على عاتق الإنسان عما يصدره منه . ويقول صلى الله عليه وسلم: (وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)¹ ، يقول ابن حجر في شرح الحديث: (لا يلقي لها بالاً: أي: لا يتأمل بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظنُّ أنَّها

¹ الاشيلي ، عبد الحق ، الاحكام الشرعية الكبرى ، الباب قال لا عليكم ، مكتبة الرشد السعودية الرياض 2001، 82، 3

تؤثر شيئاً¹ (، فقبل أن تخرج الكلمة من فمك، أعط نفسك فرصة للتفكير، هل ما ستقوله يرضي الله أم يغضبه؟ هل تكون عاقبته خيراً أم شراً؟ وطالما لم تخرج فأنت مالکها، فإذا خرجت كنت أسيرها، وإذا كان هذا في الكلام ففي سائر التصرفات من باب أولى. ونعني بالمسؤولية العامة (الجماعية): تلك المسؤولية التي تراعي الصالح العام للناس، فلا يكون الرجل إمعة متكاسلاً... أو سلبياً بل عليه أن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان).²

سادساً: العبرة بالظاهر والباطن من الأعمال معاً:

أخلاقنا الإسلامية لا تكتفي بالظاهر من الأعمال، ولا تحكم عليه بالخير والشر بمقتضى الظاهر فقط، بل يمتد الحكم ليشمل النوايا والمقاصد، وهي أمور باطنية، فالعبرة إذاً بالنية، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)³، والنية هي مدار التكليف، وعلى ذلك فالإسلام يراعي نية الإنسان في الحكم على عمله الظاهر.

سابعاً: الرقابة الدينية

الرقابة: تعني مراقبة المسلم لجانب مولاه سبحانه في جميع أمور الحياة. وعلى هذا فإن الرقابة في أخلاقنا الإسلامية لها مدلولها المستقل والمختلف عن الرقابة في مصادر الأخلاق الأخرى، حيث تكون رقابة خارجية من الغير تتمثل في رقابة السلطة، والأفراد. أما الرقابة في الإسلام فهي رقابة ذاتية في المقام الأول، وهي رقابة نابعة من التربية الإسلامية الصحيحة، ومن إيقاظ الضمير، فإذا كان المسلم يعلم أن الله معه، وأنه مطلع على حركاته وسكناته، فإنه يكون رقيباً على نفسه، ولا يحتاج إلى رقابة الغير عليه، يقول تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) الحديد:

¹ ابن حجر، محمد، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، 1379 هـ، ج 11، ص 311

² مسلم، النيسابوري، صحيح مسلم، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، 167/1

³ الأصحبي مالك، موطأ مالك، الباب الوضوء مما يشرب منه السبّاع، دار القلم، دمشق، ط 1، 1، 97/1991

[4]، ويقول سبحانه: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) [طه: 7]، ويقول عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، فإذا قرأ المسلم هذه الآيات، وعرف معناها فإنه حينئذ يتيقن أنه إذا تمكن من الإفلات من رقابة السلطة، فإنه لن يتمكن من الإفلات من رقابة الله، وهذا في حد ذاته أكبر ضمان لعدم الانحراف والانسياق إلى الأخلاق المذمومة .

ثامناً: الأخلاق الإسلامية ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي

أخلاق الإسلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجزاء، سواء في الدنيا أو الآخرة، لذا وُجد الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب .

فالأخيار من الناس جزاؤهم عظيم في الدنيا والآخرة ومن ذلك ما أعده الله لهم في الآخرة كما في قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: 72] .

وكذلك ما وعدهم الله به في الدنيا من الجزاء العاجل، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق 2- 3]، وقال أيضاً: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: 10] .

وأما الأشرار من الناس فقد توعدهم الله عز وجل كما في قوله تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [الحج: 19- 22] .

وأما جزاؤهم في الدنيا فمثاله قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل: 112] .

فالأخلاق الإسلامية ربانية شاملة متكاملة صالحة لكل زمان ومكان ، يقبلها العقل والوجدان، الإنسان فيها

مراقب رقابة دقيقة من خالقه ظاهره وباطنه ،مسؤول عن أفعاله وسيجازى على أعماله ، إن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فمثل ذلك ، فمن ذا الذي يعلم هذا ويدركه ومع ذلك يتجراً على خالقه ويخالف التشريع الإلهي الأخلاقي .

المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية والقانون.

بين الأخلاق والقانون:

الكثير منا يظن أن القانون هو الذي يضبط الناس، وهذا وهم كبير، لأن القانون مرتبط بزمان ومكان وعقوبة وبشر، وعندما يأمن الإنسان العقوبة، أو يغيب من يراقبه، لا يعد للقانون قيمة تذكر، أما الأخلاق المتأصلة في النفس، فهي وحدها الكفيلة بدفع الناس إلى الالتزام بالفضيلة وترك الرذيلة، لأن الأخلاق والمبادئ والقيم، يحملها المرء معه أتى ذهب، وهي التي توجه سلوكه، وتضبط حركته، لذا كانت المجتمعات الفاضلة الحقيقية هي التي تقوم على الأخلاق، قبل أن تقوم على القانون، ومن خلال هذه المقارنة التالية يتبين لنا الفرق بين الأخلاق والقانون.

متى تتم السرقة في أميركا؟

من خلال هذه القصة التي حدثت، تزداد قناعتنا أن القانون وحده لا يضبط الناس، بل الأخلاق والقيم هي التي تضبطهم، فلما كنت أدرس في «بنسلفانيا» في السبعينيات، انقطع التيار الكهربائي لليلة واحدة عن مدينة «نيويورك» الأميركية، وبعد إصلاح العطل وعودة الكهرباء، قدّرت السرقات في فترة الانقطاع بـ «بليون دولار» في ليلة واحدة فقط!!!¹

¹ السويدان، طارق(آيار (مايو 16, 2013)،مقالة بعنوان الأخلاق،القانون والأخلاق،من الرابط

الإمام وسائق الباص

حدثت هذه القصة في إحدى المدن البريطانية، حيث اعتاد إمام أحد المساجد أن يركب حافلة معينة، وفي ساعة محددة، ليقلّه إلى المسجد، وغالباً ما يكون مع نفس السائق، وكعادته صعد الإمام إلى الحافلة، وأعطى السائق الأجرة، فأعطاه السائق التذكرة وأرجع له الباقي، ثم جلس الإمام في كرسيه، وبعد لحظات تفتّن إلى أن السائق قد أخطأ في الحساب، وأعطاه (20) بنساً زيادة، وهو مبلغ زهيد جداً، وبعد طول تفكير قرر الإمام أن يعيد هذا المبلغ الزهيد للسائق، فلما وصل إلى المكان الذي ينزل فيه، اقترب من السائق وقال له بلطف: عفواً لقد أعطيتني (20) بنساً زيادة، فتبسم السائق وقال: لم أخطئ في الحساب، بل تعمّدت أن أعطيك (20) بنساً زيادة، فلطالما أسرتني أخلاقك الراقية، حتى بدأت أقرأ عن الإسلام الذي تنتمي إليه، وقررت أن أختبرك وأختبر أخلاقك بهذه البنسات العشرين، ولقد نجحت في الاختبار، لذا أرجوك خذني معك إلى المسجد، وعلمني الإسلام.

ومن خلال المقارنة بين القصتين نرى أن غياب عين القانون قد أدى إلى السرقة بقيمه بليون دولار بينما وجود ذلك الشرطي الذي تربي داخل هذا المسلم وهو هذا الخلق الذي استمدّه من نبع هذا الدين مكوناً بذلك هذا الخلق العظيم منعه من أن يأخذ 20 بنساً رغم قلّتها لأنه يعلم أن الله سيحاسبه على الذرة (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ). [الزلزلة: 6، 7]

مراقب المرور وأحد المراجعين :

ذات يوم كنت في مكتبي أمارس عملي كالمعتاد مديراً لدائرة مراقب المرور في مديريه النقل والمواصلات وكنت في حينها في مرحلة إعداد هذه الدراسة جاعني أحد المراجعين في الثلاثين من عمره وهو قائد المركبة العمومي ووكيلها عن إخوته الورثة برفقة رجل آخر في الستين من عمره لإنجاز معاملته له فقلت للشاب سائلاً: في العام الماضي قامت الشرطة بضبطك مخالفاً حينما كنت معهم في الدورية ذكرني بها من فضلك؟ فقال لي لا لم أكن أنا السائق وقت المخالفة، ولكنه كان أخي من يقود المركبة دون أن يكون

حائزاً على رخصه قياده عمومي، فسألته مره أخرى لو علمت أن ما فعلته بالسماح لأخيك سياقه المركبة انه محرم شرعا هل كنت فاعلها؟ فأجابني هو ورفيقه في آن واحد (لا يا عم أعوذ بالله إذا كانت حرام لا نفعلها).

وهذا شبيه بما حدثني به مسؤول التوعية المرورية في شرطه مرور طولكرم¹ في مقابله معه أنه أثناء دروس التوعية لطلاب المدارس عن التجاوزات وخطرها الشرعي كأخذ أحدهم مركبة أبيه دون علمه وسياقتها فإن منهم من يبكي أحياناً حسب قوله، ويسألونه لماذا لم يحدثنا أحدٌ عن هذا من قبل؟. من هنا أرى أن المخالف للقانون يقوم بمخالفته وهو مرتاح الضمير بل ربما يعتبرها بطولية لكن المخالف لأمر ربه فيما أمر ونهى فلها اعتبار آخر.

¹ ملازم أول ابو صلاح عبد الباسط / قسم التوعية المرورية / شرطة مرور طولكرم / مقابلة شخصية الاثنين 2014/11/24

المطلب الرابع: إشارات قرآنية ونبوية في الأخلاق التي يجب التحلي بها في الطريق.

لقد منّ الله تعالى على عباده بشريعة تنظم أمر حياتهم، بها يحفظون أنفسهم من الهلاك، وأموالهم من التلف، وأعراضهم من الفساد، لذا سنّ سبحانه من الأخلاقيات والأحكام ما تحفظ الإنسان في مجرى حياته، وهو المتولي به سبحانه بعد مماته.¹

ومما يميز الشريعة الربانية أنّها شريعة خالدة خلود الزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، من هنا نجد أن الله تعالى في كتابه الكريم وضع أسسا وقواعد عامة يسير عليها الناس، وقلما يدخل في التفاصيل لهذه الأحكام والأخلاقيات، عدا بعض ما يتعلق بالعبادات والمواريث وشبهها، لأنّ العبادات من الجوانب التعبديّة المحضة والتي قد لا يفقه العقل البشري سرها، وإنما يستخلص آثارها الناتجة منها، والمواريث ممّا يعظم فيه النزاع، ويشتدّ فيه الخلاف، لذا فصله الله تعالى تفصيلا.

أما ما يتعلق بحياة الناس السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية ونحوها، فهذه ماهيتها ترجع إلى حياة الناس ووجودهم، ومدى تأثرهم ببعضهم البعض، واكتشافهم لبعض السنن الكونية، مسخرينها في تقدمهم واستغلالهم لمكتشفاتهم المعاصرة، لذا كانت شريعة الله تغرس الأخلاقيات الكلية، والخطوط العريضة، والتي يجب أن يسير عليها الناس، لتنتظم حياتهم، وتستقيم أفعالهم، أما كيفية إنزالها فقد ترك

¹ العبري، بدر، (12-18-ربيع الأول 1431 هـ، 3-6-ابريل-2010) ندوة تطور العلوم الفقهيّة في عمان " الفقه الحضاري، فقه العمران"، آداب الطريق بين التأصيل الفقهي والتطبيق العملي، القواعد الكلية لآداب الطريق في القرآن الكريم، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

لعقولهم المجال الواسع لوضع الخطط الكفيلة للجمع بين حياة الناس وتعاليم الله تعالى، لأنّها أساس لاستقامة واستمرارية الوجود البشري.

وإذا جننا إلى الطريق وما ينبغي أن يتحلّى به مستخدموه من أخلاق نجد أن الله تعالى وضع فيه كذلك القواعد الكلية، والأخلاقيات السامية، ما ينظم أمر الطريق، ويحفظ مرورهم وسيرهم فيه، ثمّ نجد تطبيقات عملية من قبل النبي ﷺ وصحبه الكرام، وذلك وفق العصر الذي عايشوه، بما يحويه من طرق سير تناسب زمانهم، وهي تدخل عموماً في الكليات القرآنية.

ومن خلال اطلاعي البسيط لبعض الأطروحات المعاصرة في آداب الطرق وأحكام السير والمرور، أجد تكراراً كبيراً في عرض هذه القواعد والأدلة على التطبيقات العملية، لذا رأيت أنّ أتحدث عنها أولاً ليدرك القارئ الكريم هذه القواعد مستحضراً لها، ثمّ أجنبه التكرار المخل، والإسهاب الممل أثناء عرض التطبيقات العملية.

ومن خلال استقرائي البسيط لآيات الله تعالى التي تدخل عموماً في هذا الباب يمكن أن نضعها في أربع كليات:

الكلية الأولى: الطريق من نعم الله تعالى الواجب شكرها.

الكلية الثانية: التحذير من مهلكات الطرق والإفساد فيه.

الكلية الثالثة: وجوب اتباع الأنظمة والقوانين والأخلاقيات والتي استخلصها الإنسان وفق الزمن الذي يعيش فيه.

الكلية الرابعة: وضع العقوبات الصارمة للمفسدين في الطرق.

الكلية الأولى: إن الله تعالى يمتن على عباده بنعم عظيمة، وأعظمها هذه الأرض، والتي سخرها لهذا الإنسان، ويسر سبلها له، يقول تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ [الحجر: 19-21].

وبين سبحانه من خلال قصة سبأ "ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماءً وثمرًا، ويقيل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم، ولهذا قال تعالى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) [سبأ: 18] ولما كفروا بأنعم الله مزقهم الله كل ممزق، أما غسان فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق في الشام، وأما الأنصار فلحقوا ببشر، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأسد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق"¹ ولهذا قال تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [سبأ: 19]. وما كان من رحلتي الشتاء والصيف بين مكة والشام إلا آية من آيات الله تعالى، فيقطعون الفيافي والفقر بأمن واطمئنان، فلا يشعروا بقساوة السفر وشدته، فانتعش الجانب الحيوي والاقتصادي في مكة والشام، قال تعالى: (لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) [قريش: 1-4].

فالطرق وأماكن السير من نعم الله تعالى الناطقة بعظمته، والدالة على وجوده سبحانه، فإذا كان معها الأمن كانت عنصر خير وبناء وتقدم للأمم والمجتمعات البشرية، لذا نجد اليوم أن تطور المجتمعات المتقدمة من أسبابه سعة الطرق وتقدمها، بجانب توفر الأمن فيها.

¹ ابن كثير، إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، ط 5، دار القلم، بيروت، المجلد الثالث، ص 172

ومن أعظم الإفساد في الطرق، الذي يخلخل عنصر الأمن وروحه الاستهتار بآدابها، والغرور والكبر فيها، فتكون هذه الطرق بدلا من أداة تقدم للأمم أداة دعر وخوف ورجعية، لما تفقده هذه الأمم من أرواح غالبها من الشباب، والذين هم سواعد بنائها وريقها.

وإذا جئنا إلى التطبيق العملي للنبي ﷺ نجده يشيد بأمر أمن الطرق أيما إشادة، ففي الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري عنه ﷺ قال: «إياكم والجلوس في الطرقات»، فقالوا يا رسول الله: ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»¹.

وقد ورد في هذه الرواية أخلاقيات أخرى باختلاف طرقها، جمعها ابن حجر الشافعي بقوله:

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانَا

افش السلام وأحسن في الكلام وشمّت عاطسا وسلاما ردّ إحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا

بالعرف مر وانه عن نكر وكفّ أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا²

فصار بهذا أربعة عشر خلقا، وهي بمجموعها داخلة في الحفاظ على أمن الطرق، وحفظا لسلامة المارة، ومراعاة لسيرهم في قضاء حوائجهم، فإن خرجوا فيلاقون مجتمعا متقفا يعطي الطريق حقه، فيلاقونهم بالسلام والأمان فتستقر نفوسهم، بل حتى في أبسط الأمور فإذا عطسوا شمتوا، وإن أساءوا نبهوا، فيحسن من يلاقونهم معهم قولاً، ويعينونهم فعلاً، وينصرونهم إذا ظلّموا، ويأمنونهم في أعراضهم وأرواحهم، ويحفظونهم في أموالهم، فبهذه الأخلاقيات التي أشاعها النبي ﷺ بين قومه عمّ الأمن والاطمئنان في طرق المسلمين، لذا لم نجد غرابة أن تتقدم المدينة وحواضر المسلمين، وأن يشعر الناس في عهده بالأمن

¹ البخاري محمد، صحيح البخاري، الأدب المفرد، مجالس الصعودات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1989، ج

² ابن حجر، أحمد، فتح الباري، مجلد 11/ص11

في ديارهم وطرقهم، وهو القائل: «كَلَّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»¹. فهذه الأخلاقيات أشاعها النبي ﷺ وفق الزمن الذي عاش فيه، وذلك شكرا لنعمة الله تعالى أن سير للناس أمر معاشهم، وسهل لهم انتقالهم، وثانيا حفاظا على نعمة أمن الطريق من عبث العابثين. ونحن اليوم أولى أن نحقق هذه الأخلاقيات وفق ما يسمى بـ "السلامة المرورية".

الكلية الثانية: فاعتبرت الشريعة الحفاظ على الطرق وأمنها، وعدم الإفساد فيها قبل أن يكون مطلبا شرعيا، اعتبرته جزءا من مفرزات وآثار عقيدة المسلم، فهو نابع من تعظيمه لله تعالى وشكره له، من هنا أخلاقيات الطريق في الشرائع السماوية ليست أمرا دنيويا فحسب؛ بل هو أمر أخروي يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة، فالإفساد في الطرق من الكبائر الشنيعة، والتي لا تقلل شناعة عن ترك الصلاة والصيام والزكاة، بل لا معنى لهذه الشعائر وهو يفسد في طرق المسلمين، ويخل بأمنهم، فالدين كل لا يتجزأ، وشريعة شاملة لا تقتصر على المساجد فحسب؛ بل تعم نواحي الحياة بما فيها الطرق، وفي الوقت نفسه لا تنحصر على الأوراد والأذكار؛ بل تعم الأقوال والأفعال التي يمارسها الإنسان في سلوكياته وأفعاله، ويدخل فيها تعامله مع الطرق.

من هنا الإفساد في الطرق جريمة شرعية يترتب عليها العقاب الأخروي، وهذا ما دللت عليه آيات الكتاب العزيز، فالذي لا يبالي بأخلاقيات الطريق لا شك سيلقي بنفسه وإخوانه من المارة والمشاة والركبان وغيرهم في الهلاك، والله تعالى يقول: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 195]، فليس من الإحسان العبث في الطريق، وعدم التقيد بأخلاقياته، وعكس الإحسان الإساءة، والإساءة من الكبائر الموبقة والتي تؤدي كثيرا إلى نتائج وخيمة، وعلى رأسها إزهاق الأرواح البريئة والتي قال الله تعالى فيها: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُنْعَمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء: 93]، فكم من أرواح أزهقت بسبب طيش الطائشين، ولعب المتلاعبين، واستهتار

¹ الهندي علاء الدين ، كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال ، باب في صفات المؤمنين ، ط5 ، 1981 ، ج1 ، ص150

المستهترين، فضلا عن ترميل نساء بلا ذنب، وتيتم أطفال بلا جرم، وضياع أموال وأوقات بسبب هذا السفه الطائش.

فأخلاقيات المرور أو قواعد السلامة المرورية تحفظ الإنسان من الهلاك في الطرق، والإخلال بها إيقاع للنفس في التهلكة، وهذا يدخل . كما قرره العديد من الفقهاء المعاصرين . في الانتحار أو القتل العمد، ويترتب عليه آثاره من أحكام، يقول الشيخ أحمد الخليلي عندما سئل عن حكم تعدي السرعات المحددة: قلنا أكثر من مرة بأن هذه السرعة الخارجة عن الاعتدال تعدّ من الانتحار، بل هي أشدّ جرما، وأعظم إثما من الانتحار؛ لأنّ المنتحر يقضي على حياة نفسه، وهذا الأرعن الذي لا يبالي بنفسه ولا بغيره يقضي على حياة نفسه وحياة الآخرين، فهو يتحمل إثم كلتا الجريمتين.¹

أمّا المسلم المؤمن الحق فهو الذي يمشي على الأرض هونا، مراعيآ آداب الطرق، وقواعد السلامة فيها؛ لأنّه يعلم أنّ هذا داخل في عبادته لله تعالى، ومسؤول عنه يوم القيامة، قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان:63]، فهم يمشون على الأرض هونا، خاليا من الكبر والغرور، ولو حاول المفسدون السخرية منهم بتقيدهم بأنظمة وسلامة الطريق قالوا: سلاما لأنهم يعملون بذلك إرضاءً لرب العالمين، وحفظا لأرواح الأمنين، وسعيا في إظهار النظام والخير للناس أجمعين. والذي لا يتقيد بأخلاقيات الطريق وأنظمة السلامة فيه يعتبره القرآن مغرورا متكبرا، وهي كبائر تنم عن خبث النفس، وفساد الباطن، تحبط ما عمله من صالحات، فما الذي يدفعه إلى مخالفة الأنظمة التي سنّها العقلاء لحفظ روحه وأرواح إخوانه إلّا الفخر بالنفس والغرور بها، قال تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان:18]، فمشي المرح يدخل فيه القيادة والمشي في الطرق بلا مراعاة لأنظمتها، ولا تقيد لقوانينها، وهؤلاء يبغضهم الله ويمقتهم، وبغض الله لا يكون إلّا لمن ارتكب محرما، وجرما فاحشا، فعلى هؤلاء القصد في المشي، ولا يكون إلّا باتّباع الأنظمة،

¹ الخليلي أحمد، مفتي عام سلطنة عمان، الفتوى، ط1، 2010، مكتبة الأجيال، سلطنة عمان، ص 230

والتقيّد بالأخلاقيات والقوانين، قال تعالى: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان:19].

وهذه الكلية أمر النبي ﷺ بتطبيقها في المجتمع، فحثّ على الحفاظ على سير الطرق واحترامها، وبين الثواب المترتب على ذلك، وحذّر من الإفساد والعبث فيها، بل بين أنّ الحفاظ على الطرق جزء من إيمان الإنسان بالله تعالى، فقال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»¹، وهو تطبيق لكليات القرآن التي لم تفرق بين الإيمان والعمل، بل هما في الجملة شيء واحد، فحفاظ المسلم على قوانين المرور، ورفع الأذى عنه جزء من إيمانه، وثمرة من ثمرات توحيدة الله تعالى.

بل أمر ﷺ أمرا صريحا برفع الأذى عن طرق المسلمين حيث قال: «نَحَّ الأذى عن طريق المسلمين»²، وإزالة الأذى من الأعمال التعبدية التي يثاب عليها فاعلها، يقول ﷺ: «من عارضه شوك . أي في الطريق - فأخرجه شكر الله له وغفر له»³، فإذا كان هذا مجرد شوكة قد تدمي جزءا من الجسد، فما بالكم بالأنظمة التي لا تحفظ جزءا فحسب بل أرواحا وأسرا، ومجتمعات وأمما، وعلى هذا اعتبر ﷺ كل من لا يبالي بالطرق هو ضامن شرعا للآثار الناتجة من سوء تصرفه حيث قال: «من ربط دابة على طريق المسلمين فأصاب فهو ضامن»⁴، واليوم الذي لا يبالي بالسلامة المرورية لا في مركبته، ولا في سيره، هو أيضا ضامن شرعا للآثار المترتبة على تسويفه وتهوره. وكما أنه حث ﷺ على رفع الأذى عن طريق

¹ النسائي، أحمد، السنن الكبرى، باب ذكر شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت 1991، ج 6/ص 532

² ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، باب ذكر استحباب أن يميّط الأذى عن الطريق، مؤسسة الرسالة، ج 3/ص 299

³ الأزدي، الربيع، الجامع الصحيح، باب الآداب، دار الحكمة / مكتبة الاستقامة، بيروت / عمان، 1415 هـ، ج 1/ص 281

⁴ الهندي، علاء الدين، سبق ترجمته ص 8، باب أحكام متفرقة، مؤسسة الرسالة ط 5، 1981، ج 15/ص 65

المسلمين أيضا حذر من إيذائهم، ومن جملة إيذائهم ما يكون في طرقاتهم، فقال ﷺ: «لا تؤذوا المؤمنين»¹.

فهذه التطبيقات العملية من قبله ﷺ تحوي من الدلالة الكبرى على الحفاظ على الطرق ومنع الإفساد بها، ونحن اليوم أولى أن نحقق هذه التطبيقات العملية، لأنها من صميم ديننا، وسنسأل عنها يوم نلقى الله تعالى.

الكلية الثالثة: وهي وجوب اتباع الأنظمة والقوانين والأدبيات التي استخلصها الإنسان وفق الزمن الذي يعيش فيه، حيث إن الطرق في تأريخها ذات تطور باختلاف الآلة المستخدمة فيها، فالطرق التي تُجر فيها الحمير والبغال تختلف عن الطرق التي تُقاد فيها السيارات، والثانية تختلف عن طرق القطارات وهكذا، لذا كانت هناك أخلاقيات مشتركة بين الأزمان، وهناك مستجدات بما يناسب الزمان والمكان.

لذا رأينا القرآن الكريم لم يتحدث عنها بصورة تفصيلية، بل أرجع ذلك إلى عقول الناس وأعرافهم، ونحن اليوم مع تشعب الطرق، وخطورة الآلة المركوبة؛ أجمع العقلاء على إيجاد أخلاقيات تحفظ أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم، سواء تعلقت هذه الأخلاقيات بالآلة المركوبة، أو بالشخص الماشي أو الراكب، أو القائد للمركوب، أو بالطريق ذاته، وسواء كانت الأخلاقيات من قبل جهات معينة، أو توصيات لمؤتمرات، أو بما يراه الحاكم أو النائب عنه في الجهة المعنية مناسبا، فكانت هذه القوانين ملزمة العمل بها، ومخالفتها ليست مخالفة قانونية فحسب، بل هي مخالفة شرعية يترتب عليها الثواب والعقاب الدنيوي والأخروي، لقاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولحديث (لا ضرر ولا ضرار)²، وهذا ما دلّ عليه قوله وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: 59].

¹ الطبراني، سليمان، **المعجم الكبير**، أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ط2، 1983، ج11/186

² الطبراني، سليمان، **المعجم الأوسط**، باب أول الكتاب، دار الحرمين، القاهرة، 1415 هـ، ج1/ص90

وأولوا الأمر ليس بالضرورة أن يكونوا الحكام ذاتهم؛ بل أيّ جهة معتمدة تسهر لحفظ حياة الإنسان المادية والمعنوية، فهي تدخل في دائرة أولي الأمر، لذا عصيانها ما دام لم يخالف نصا شرعيا هو عصيان الله تعالى، ويُعتبر من الذنوب المخالفة لحقيقة الإيمان كما بينا آنفا، وإذا كانت هذه الأخلاقيات عالمية يجب اتباعها ما دامت لحفظ الإنسان ذاته ولو من قبل جهات غير مسلمة؛ لأنّ الحفاظ على الروح الإنسانية، ومنع إلحاق الضرر بها مطلب شرعي، كما أنّ الحفاظ على الممتلكات الذاتية والعامّة أيضا مطلب شرعي، من هنا حرّم الله تعالى إعطاء السفهاء أموالا كالسيارات يفسدون بها في المجتمع، وبها يزهدون أرواحهم، ويلحقون الضرر بهم، قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [النساء:5].

والنبي ﷺ في تطبيقاته العملية بين ذلك حيث قال: «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحبّ أو كره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»¹، بل إنّ مبايعته لأصحابه كانت على هذه القاعدة، فعن جرير قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، والنصح للمسلمين²، وعلى هذا جرى أصحابه، فعن عبدالله بن عكيم قال: بايعت عمر بيدي على السمع والطاعة فيما استطعت³، وذلك لأنّ هذا الحاكم أو تلك الجهة كانت مخولة من قبل الشعب لتقضي بينهم فيما يحقق مصالحهم، وفي المقابل على المحكومين أو الشعب السمع والطاعة، وإلاّ كان حكمها عبثا، وإلزامها فوضى، وهذا داخل في دائرة كليات الشرع الحنيف، فإن خرج فلا سمع ولا طاعة ولا كرامة.

ولا ينكر عاقل لبيب في أنّ أخلاقيات وقوانين السلامة والمرور اليوم داخلّة في كليات الشريعة الغراء، لذا كان الالتزام بها فريضة شرعية، ومخالفتها معصية يترتب عليها كما أسلفنا الثواب والعقاب، فلا يجوز شرعا ولا قانونا مخالفة هذه الأنظمة، وهي في جملتها مخالفة لطاعة الله والرسول.

¹ الهندي، علاء الدين، سبق ترجمته ص 8، باب الفرع الثالث في جواز مخافته وعدم اطاعته، ج 6/ص 68

² ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه، ج 5/ص 346

³ الهندي، علاء الدين، سبق ترجمته ص 8، باب الفصل السادس في البيعة، ج 16/ص 320

الكلية الرابعة: وهي وضع العقوبات الصارمة للمفسدين في الطرق، فلأنّ في المجتمع شواذا لا ينصاعون لقانون، ولا يتهيبون ليوم الوعيد، فلا يبالون بأنظمة السير وقوانينه، فكم فتكوا من أرواح، وكم شتتوا من أسر، فهؤلاء من السفهاء الذين لا يجوز شرعا ولا قانونا أن يملّكوا أموال المسلمين، وفي المقابل يجب وضع العقاب الناجع لهم إن لم تجد النذر والنصح طريقها إليه.

ولهذا شدّد الله تعالى في أمر المفسدين في الأرض، ووضع لهم العقوبات الزاجرة حيث قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة:33-34] .

والأحظ من خلال المنهج الربّاني في علاج الإفساد في الأرض حيث أجده أقرب إلى العقوبات البدنية منها المالية، لما لها من أثر عميق في النفوس، خلافا للعقوبات المالية، فهي وإن كان لها أثر إلا أنّها سريعة الزوال والنسيان، مع أنّ بعض المستهترين بالطرق منهم من عنده القدرة المالية ممّن لا يبالى بالعقوبة أصلا، لذا نجد المخالفات المرورية في ازدياد، والحوادث في صعود، رغم مضاعفة العقوبات المالية، بينما كانت العقوبات البدنية علاجا حكيما للمجتمعات المسلمة ردحا من الزمن، فشارب الخمر مثلا لن يستطيع أن يمشي في الأسواق تحمله دابته ورائحة الخمر تفوح منه لأنّه يعلم مصيره عند الجهة المعنية، بينما اليوم كم من الحوادث الناتجة بسبب الكحول المسكر!!!

لذا نجد الله تعالى بين أنّ الإفساد في الأرض لا بد أن يُدفع بقوة، وأن تكون العقوبات صارمة، ومنها الإفساد في الحوادث، وليت شعري أيّ إفساد أعظم وأكبر من طفل بريء ينتظر أباه فيرجع أشلاء متفرقة، وأيّ إفساد أشدّ وأطغى من أبوين ضعيفين أكلهما الدهر، وقلوبهما متعلقة بابنهما، فيرجع إليهما معوقا مقعدا بسبب هذه الحوادث الأليمة، من هنا يجب أن يكون العقاب مناسبا لحجم الفساد، وإلاّ كان لا فائدة منه، فلو علم هؤلاء المفسدون في طرق المسلمين أنّ عقابهم بدني مؤلم، أو نفي من الأرض لما

جرّهم بعد ذلك إلى العودة إليه، وكانوا عبرة لغيرهم، وفي الأخير سنضع العلاج السليم في مكان الجرح الدامي.

والرسول ﷺ في تطبيقاته العملية بين أنه يجب أن يؤخذ على أيدي المسيء بقوة حيث قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتتهوّن عن المنكر، ولتأخذنّ على أيدي المسيء، ولتأطرّنه على الحقّ أطرا، أو ليضرينّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم . أي بني إسرائيل .»¹.

وطبيعة الحال أنّ الأخذ بيد هؤلاء قد يكون باللسان وهذا على الجميع فعله، لتكون ثقافة السلامة المرورية سائدة بيننا، ولندّكر بعضنا البعض بها، فكما يُقال "كلنا شرطة" أي نتعاون جميعا في تحقيق السلامة المرورية بأنظمتها وأخلاقياتها.

أما الأخذ بهم كعقوبة مادية أو بدنية حسب النظام المعمول به فهي ترجع إلى الجهات المختصة لا عموم الناس، وهذا ما بينه النبي ﷺ عمليا من خلال قوله: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»² ، يقول أبو حامد الغزالي: "فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها . أي القادرين على منع المفسدين في الطرق باليد ممّن لهم صفة رسمية . وليس للأحاد إلاّ الوعظ فقط" .³ والحاصل أنّ الإرشادات المرورية، والتذكير بأخلاقيات السلامة في الطرق داخل جملة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتذكير بها يعم الجميع، فلا تقتصر على رجال المرور فحسب بل تعم جميع شرائح وفئات المجتمع، والرسول ﷺ في حديث آداب الطريق الذي مر ذكره في الكلية الأولى سنّ للجلوس في الطرق من الأخلاقيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدخل فيه ضمنا الراكب والماشي والسائق للمركوب، فالكل يعمهم هذا الأمر.

¹ الطبراني، سليمان، سبق ترجمته ص10 ، ج 2/ص99

² ابن حنبل احمد، مسند الامام احمد ، باب مسند ابي سعيد الخدري ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ج3/ص52

³ الغزالي ، محمد، احياء علوم الدين، دار المعرفة ، بيروت

وبهذه الكليات الأربع تكون الطرق مصدر رحمة وأمن، ويترتب عليها انتعاش اقتصادي، وتطور ميداني، وبها تُحفظ أرواح الناس، وتُصان أعراضهم وأموالهم.

المبحث الثاني: حقيقة حوادث السير

المطلب الأول: التعريف بالحادثة

المطلب الثاني: أسباب حوادث السير

المطلب الثالث: الأخلاق وأثرها على السائق والحد من حوادث

المبحث الثاني: حقيقة حوادث السير

المطلب الأول: تعريف الحادث المروري

الحادث المروري هو حدث اعتراضي يحدث بدون تخطيط مسبق من قبل سيارة (مركبة) واحدة أو أكثر مع سيارات (مركبات) أخرى أو مشاة أو حيوانات أو أجسام على طريق عام أو خاص .وعادة ما ينتج عن الحادث المروري أضرار تتفاوت من طفيفة بالممتلكات والمركبات إلى جسيمة تؤدي إلى الوفاة أو الإعاقة المستديمة.

أصبحت الحوادث المرورية تمثل وبشكل كبير هاجساً وقلقاً لكافة أفراد المجتمع، وأصبحت واحدة من أهم المشكلات التي تستنزف الموارد المادية والطاقات البشرية وتستهدف المجتمعات في أهم مقومات الحياة والذي هو العنصر البشري إضافة إلى ما تكبده من مشاكل اجتماعية ونفسية وخسائر مادية ضخمة، مما أصبح لزاماً العمل على إيجاد الحلول والاقتراحات ووضعها موضع التنفيذ للحد من هذه الحوادث أو على أقل تقدير معالجة أسبابها والتخفيف من آثارها السلبية.

وكما هو معلوم لدى الجميع، فإن العناصر التي تتشارك في المسؤولية في وقوع الحوادث المرورية هي السائق (العنصر البشري) والطريق والمركبة، وبناءً على الإحصائيات لمنظمة الصحة العالمية، تحصد الحوادث المرورية أرواح أكثر من مليون شخص سنوياً، وتصيب ثمانية وثلاثين مليون شخص (خمسة ملايين منهم إصابات خطيرة). بحث صادر عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين UNRWA¹

¹ الأمم المتحدة، نيويورك وجينيف لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، 2010، تحسين السلامة المرورية على الصعيد

العالمي، وضع الأهداف الإقليمية والوطنية للحد من الحوادث المرورية على الطرق

http://www.unece.org/fileadmin/DAM/trans/roadsafe/docs/Recommendations_2010a.pdf

ولدى توجهنا لشرطة المرور في مديرية شرطة محافظة طولكرم وسؤالهم عن تعريفهم للحادث المروري

جاء تعريفهم ليس بعيدا عما ورد سالفًا

حيث عرفوه أنه " تصادم ما بين مركبتين أو أكثر أو تصادم ذاتي شريطة أن يكون بغير قصد "¹

المطلب الثاني : أسباب حوادث السير

من المعلوم أن أي حادث يقع في حياة الإنسان هو مقدر بدون شك ولكن جعل الله سبحانه وتعالى أسبابا لهذه الأقدار ومن المعروف انه على المرء أن يفهم القدر فهما صحيحا وعليه أن يأخذ بأسباب السلامة ثم يتكل على الله ، أما عندما يكون الإهمال وعدم الأخذ بجميع أسباب السلامة هو سبب الحادث فلا يجوز عزو ذلك للقدر . وتشير معظم الدراسات إلى أن أهم أسباب الحوادث المرورية ما يلي:-

- تعب و إرهاق السائق .
- انشغال السائق عن القيادة .
- عدم التقيد بأنظمة المرور .
- التهور في القيادة
- عدم صيانة السيارة (المركبة) أو فحصها .
- أحوال الطريق (أعمال على الطريق، منحنيات خطيرة، عدم وجود عوامل السلامة) .
- أحوال الطقس (مطر، ضباب، غبار) .

والإحصاءات والأرقام عن الحوادث والمخالفات المرورية التي حصلنا عليها من خلال مقابلات شخصية مع ضباط شرطة المرور في طولكرم تعطي تصورا عن الوضع المروري خلال الأعوام السابقة، وتؤكد مسؤولية العنصر البشري في المشكلات المرورية من حوادث ومخالفات تقع على طرقاتنا.

حيث أن نسبة كبيرة من الحوادث المرورية تقع مسؤولية وقوعها على السائق . وقد جاءت كما هو مبين لاحقا أن عدد الحوادث الكلي ابتداء من عام 2009 ولغاية 2014/10/31 على الرغم من وجود منظومة متكاملة من التعليمات والقوانين والإجراءات التي من ضمنها حملات التوعية والنشرات التي

¹ الرائد سباعنة محمد ، مسؤول قسم حوادث الطرق /مديرية شرطة طولكرم /مقابلة شخصية الاثنين 2014/11/24

تسعى للحد من حوادث الطرق إلا أن أعدادها في تزايد مطرد سنويا كما يظهر في الملحق رقم 1 حول إحصائيات حوادث السير في محافظة طولكرم حيث بلغت في سنة 2009 (336) حادثا وكان عددها

لعام 2014 حتى تاريخ إجراء المقابلة في 2014/10/31 (450) حادثا¹.

وأرى إضافة الى ما يراه ضباط الشرطة الذين تمت مقابلتهم أن معظم حوادث السير تعود في الأغلب إلى الأسباب التالية :

1. ممارسات خاطئة كاستخدام الهاتف النقال وتناول المأكولات والمشروبات والتدخين وحمل الأطفال إضافة إلى تقاضي الأجرة في المركبات العمومية أثناء القيادة وهناك أمور أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

2. تجاوز السرعة المسموح بها.

3. نقص الخبرة لدى السائق .

4. نقص كفاءة وتجهيز وسيلة النقل (المركبة).

5. المخالفة المرورية (عدم الالتزام بقوانين السير).

6. نقص الانتباه والتركيز من السائق.

7. القيادة في ظروف مناخية غير مناسبة.

8. القيادة في حالات نفسية وانفعالية قوية.

9. القيادة في حاله التعب والإرهاق.

10. السهو أثناء القيادة الناتج عن قلة النوم والتعب.

11. عدم مسك المقود بكلتا اليدين.

12. التحول من مسلك السير دون إعطاء الأولوية.

13. التجاوز الخطر.

¹ انظر ملحق رقم 1 ،إحصائيات لعدد الحوادث المرورية في محافظة طولكرم من 2009/12/31 حتى 2014/10/31

14. عدم المحافظة على المسافة.

ويظهر من خلال التدقيق في نتائج الدراسات وملاحظات رجال الشرطة أن السائق هو العنصر العاقل والمتحكم في كيفية التعامل مع المركبة والطريق، فإن المسؤولية الأكبر تقع على عاتقه في تفادي أو الوقوع في حادث مروري. لذا وجب على المهتمين والمختصين في السلامة المرورية بحث ودراسة كيف يمكن مساعدة السائق في تفادي الوقوع في الحوادث المرورية وكذلك حمايته ومن معه من ركاب من شدة خطورة الحوادث.

المطلب الثالث: الأخلاق وأثرها في الحد من حوادث السير

الإسلام دين الرحمة والعناية بالإنسان في كل جوانب حياته ، وكيف لا يكون كذلك وهو رسالة الرحمة التي اختارها الله العالم بما يصلح البشر ويحقق رسالتهم في الحياة ، ويمكن القول إن نظرة الإسلام للسلامة المرورية تنبثق من جملة من الأخلاقيات والأوامر المكونة لمجموع هذه النظرة الشمولية والتي تهدف إلى صيانة النفس البشرية والمال وهذا مصداق لقوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا " ¹ و عطفاً على ما جاء بالمبحث الثاني نلخص المنظومة الأخلاقية الضابطة لسلوك السائق على الشارع والتي ستكون في حال الالتزام بها طاعة لله تعالى وتعبداً، تطبيقاً لما تمليه علينا العقيدة الإسلامية السمحة وستكون خير درع واق للنفس والمال ويمكن تلخيصها بما يلي: ²

أولاً : قيم إيمانية تؤثر في ضبط سلوك الإنسان وطريقة سيره

¹ الاشيبلي عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 2001 ج1/ص296

² الكندي، أحمد، 2010/11/26، مقالة بعنوان السلامة المرورية من منظور الاسلام، من الرابط http://tripolinights.blogspot.com/2010_11_01_archive.html

أكد الإسلام على عدد من القيم التي يجب استشعارها في حياة الإنسان ، وهذه القيم عند استشعارها تساعد في ضبط سلوك الفرد ومن ذلك طريقته في قيادة سيارته وسلوكه في الطريق، ومن هذه القيم التي يجب حضورها ما يأتي:

1. إدراك غاية خلق الإنسان وهو عبادة الله ، واستحضار هذه العبادة في كل سلوكيات الإنسان وأفعاله، وهذا ترجمة حقيقية لقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: 56]، وهذه العبادة أمر واجب محتتم ، وكل ما يؤدي إلى تحقيق هذه الغاية هو واجب ، وأما ما يخل بها فهو محرم ، ولا شك أن مراعاة السلامة المرورية مما يعين على تحقيق غاية العبادة ، ويحقق سلامة هذه العبادة إذ لا يجتمع صلاح العبادة والإفساد في الأرض بوجود اللامبالاة في قيادة السيارة، أو عدم تطبيق آداب الطريق.

2. وجوب استشعار قيمة النعم التي أنعم الله بها علينا والتي لها أثر في حياة السائق ويجب رعايتها ، فالصحة والحواس والجوارح أمانة ، قال الله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء : 36] ووسيلة النقل ونعمة الطريق كلها نعم يجب صونها والحفاظ عليها ، فالله يقول: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [النحل : 8] ، ولا شك أن وسيلة النقل ذات فوائد جمة ، فهي تخفف عناء السفر، وتقلل المشاق والمتاعب التي كان يواجهها في رحلاته وتنقلاته ، وتجمع بين تقريب المسافة واختصار الوقت وتوفير المجهود ، ولأداء حق هذه النعمة يجب طاعة الله في هذه النعمة وتوجيهها ، وفي الاصطلاح في تعريف حد الشكر أنه " صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لأجل ما خلق له".¹

¹ النجدي، عبد الرحمن، المكتبة الشاملة، حاشية الروض المربع، ط1، 1397 هـ من الرابط <http://shamela.ws/index.php/book/12216>

3. إرشاد الإسلام إلى توخي السلامة والمحافظة على النفس والحياة ، فإن النفس والحياة أمانة في يد الإنسان يحافظ عليها ، ويحرم أي وجه من وجوه الإضرار بالنفس أو الحياة فضلا عن إتلافها والاستهتار بها ، وقد تعددت النصوص المحرمة لإيقاع الإنسان الضرر على نفسه وكذلك على الآخرين ، وكل ما يؤدي إلى إتلاف النفس يدخل ضمن الانتحار المحرم والمؤدي إلى الخلود في نار جهنم ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا).¹

4. يوجب الإسلام على الفرد الرعاية الكاملة لمشاعر الآخرين ومحبتهم ورعايتهم ، وعدّ الإسلام ذلك ضرورة إيمانية ، وثمرة لسلامة الإيمان وترجمة حقيقية له مؤكدا عليه في نصوص كثيرة ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات : 10] وحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)² ، بل إن الإسلام يحرم التسبب في أي وجه من وجوه الأذى ، وحرّم مس دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم)³ ، وهكذا حرم الإسلام كل ما يؤدي إلى الإضرار المادي والمعنوي بالآخرين ، واستحضار قائد المركبة أنه مسؤول أمام الله عن سلامه نفسه وسلامه الركاب وأنه سيحاسب إذا قصر في الاجتهاد في الحفاظ عليهم وعلى سلامتهم سيدفعه بلا شك للحذر في تعاطيه مع الآخرين، والاجتهاد لحماية أرواحهم وضمان سلامتهم .

¹ الطبراني، سليمان، المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، القاهرة 1415 هـ ، ج2/ص203

² الحميدي ، محمد ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، المتفق عليه من مسند أبي حمزة ، دار ابن حزم ، بيروت

ط3 ، 2002 ، ج2/ص427

³ الاشبيلي ، عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، السعودية ، الرياض ،

2001 ج1/ص78

ثانيا: آداب الطريق وأخلاقها وأثرها في السلامة المرورية

يؤكد الإسلام على عدد من الأخلاق والآداب التي يجب الالتزام بها ، وهذا توجه أكثر تخصيصا للعناية بالطريق ، ومن ثم تجنب كل أضرارها على المار بها وعلى الطريق نفسها ، والمتأمل في ما فرضه الإسلام من آداب للطريق يجد أن الالتزام بها ضرورة لتحقيق السلامة المرورية، وقد حدّ لنا نبي الرحمة والهدى جملة آداب وأخلاق لضبط سلوكنا وحثنا على الالتزام بآداب الطريق ومراعاة الآداب العامة فيه وهي على النحو الآتي:

1. من أهم الآداب التي أوجبها الإسلام كحق للطريق والمار بها كف الأذى، ولعل التوجيه النبوي المتقدم الذكر أصل في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (والمؤمن من أمنه الناس...) ¹، والنص يوجب على كل سائق سيارة الالتزام بهذا التوجيه ، فلا يجوز أن يؤذي قائدي السيارات أو المشاة، ولا يعرض أرواحهم للخطر ، وبناء على ذلك ينبغي الالتزام بكل لوائح الطرق ، وعليه إذا قاد سيارته التقيد بالسرعة الآمنة المحددة والضامنة لسلامة الجميع.

2. إن المحافظة على الطرق سليمة نظيفة وإمطة الأذى عنها يمكن اعتباره من أهم آداب الطريق وهذا يساعد في تحقيق السلامة المرورية ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم إمطة الأذى شعبة من شعب الإيمان فقال (وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) ² ، ولنتأمل حديثا آخر جاء فيه (..... وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة.....، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة.....) ³ ، وقد أشار النص السابق إلى أدبين مهمين هما إمطة الأذى وإرشاد الناس الضالين في الطريق ، وهذا خلق أيضا يؤدي إلى حفظ سلامة الناس في الطريق.

¹ سبق تخريجه ص 36

² ابن حجر، أحمد ، إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي ، باب ذكر ان ابو صالح السمان ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، دمشق/بيروت ، ج 3 / ص 104

³ الاشيبلي ، عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 2001 ج 1

إن كف الأذى مؤكد عليه في حديث آداب الطريق وحقوقه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إياكم والجلوس في الطرقات" قالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه" قالوا وما حقه قال: "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".¹

إن النصوص الواردة في كف الأذى متعددة وكثيرة ، وهي تشير بجلاء إلى تنوع صور الأذى ، ولعل أكثر صور الأذى مؤثرة في سلامة المار في الطريق ، والأذى يتضمن كل ما يؤذي المسلمين من قول وعمل.

فمثلا إزالة الأشجار المؤذية للطريق والمارة ضمن ذلك كل ما يسبب حوادث الطرق يعد من أهم ما يحقق منع وكف الأذى ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس).²

بل إن منع كل أذى وإزالة كل أذى عن الطريق كان وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روي أن أبا ברزة رضي الله عنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه شيئاً ينتفع به فقال له: (نح الأذى عن طريق المسلمين)³، ويبلغ الأمر حدا عظيما في الفضل حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخّره، فشكر الله له؛ فغفر له)⁴

إن النصوص السابقة تبين فضل إزالة الأذى عن الطريق ، وبمقابل ذلك هناك نصوص تبين عظيم ذنب من يتعمد إيذاء الناس في طرقاتهم ومجالسهم برمي المخلفات في طرق الناس ومنتزهاتهم، وأماكن استغلالهم ، وفي حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من آذى

¹ انظر ص 21

² الاشبيلي، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب يقول اني لا أدري لعسى أن تمضي ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 2001 ج 232/3

³ انظر ص 25

⁴ الاشبيلي، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب بينما رجل يمشي في الطريق ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 2001 ج 1/ص 564

المسلمين في طرقهم؛ وجبت عليه لعنتهم¹، واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم المتخلى في طرق الناس ملعونا ، ففي حديث أبي هريرة: (اتقوا اللعَّانين) قالوا: وما اللعَّانان يا رسول الله؟ قال: (الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم)².

هذا وإن الناس تساهلوا فيما يرمونه في الطرقات ، وبدلاً من أن يقوموا بإزالة كل أذى في الطرقات يضر الناس ويعرض سلامتهم في الطريق ، تراهم يرمون مخلفاتهم وأذاهم في الطريق ، ولئن صار الناس يستسهلون هذا الأمر فهل يدرون أن الإسلام جرم هذا الفعل ، وهو صورة من صور الفساد المنهي عنه في الأرض، فهو مشمول بعموم النهي في (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) [الاعراف: 56] (وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [الشعراء : 183] ، ولربما أدى ما يرميه الناس إلى حوادث مميتة فيكونون قد تسببوا في هلاك غيرهم أو إتلاف سيارته أو إيقاع ضرر بها ، فهم في ذاك ضامنون لذلك الأذى والضرر ، والشرع الإسلامي الحنيف قد حملهم نوعين من المسؤولية دنيوية وأخرية ، أما الدنيوية فضمان التلّف مادياً ، وأما الأخروية فالعقاب الإلهي على الفساد.

3. ومن آداب الطريق المشي والركوب على هون ، فقد مدح الله عباد الرحمن بهذه الصفة فقال : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..) [الفرقان : 63] ، ومع عموم هذه الصفة إلا أن حضورها عند المشي وتبعا لذلك في قيادة السيارة ألزم ، إن الأمر يتجاوز مشية الهون إلى التنبيه إلى ضرورة وجود شخصية متزنة، ونفس سوية يتجلىان في مشية كلها وقارٌ وسكينة. إنه المشي الهون المناسب للرحمة في عباد الرحمن، وحين يكون السير مع الرفاق فلا يتقدم من أجل أن يسير الناس خلفه، ولا يركب ليمشي غيره راجلاً ، وهذا الأمر يجب تحقيقه في راكب السيارة فلا بد أن يسير بطمأنينة وسكينة بلا تهور أو لا مبالاة.

¹ الطبراني، سليمان ، المعجم الكبير ، باب النهي حذيفة بن اليمان يكني ابا عبد الله ، ج 3 / ص 179
² الاشيلي ، عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، باب النهي عن استقبال القبلة واستدبارها ، ج 1 / ص 363

4. ومن آداب الطريق غض الصوت وخفضه ، والذي يظهر أنه أيضا ترجمة للشخصية السوية ، والمتأمل في قوله تعالى : (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان : 19] يلمس هذا الربط المحكم بين القصد في المشي وغض الصوت، ويحضرني هنا صورة الشباب المستهتر الذي يمر على الأحياء منطلقا بسيارته غير عابئ بمن يصيب وصوت مسجل السيارة يرجف فجمع خصلتين تعبران عن شخصية مريضة غير سوية ولا مستقرة، والعجب من الآباء الذين يرضيهم ذلك في أبنائهم ، إن مثل هذه الخصال تعبر عن رعونة بينما يعبر غض الصوت عن خلق رفيع، وهذا في الطريق، وأدب الحديث أوجب وأولى ، وهذا معبر عن الثقة بالنفس، وسلامة التربية.

5. ومن آداب الطريق غض البصر وحفظه عن التطلع على العورات وهذا من حق الطريق كبعض ما ذكر سابقا ، قال صلى الله عليه وسلم : (قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال (غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)¹، وهكذا فمن حقوق الطريق حفظ الحرمات وعدم التطلع على العورات، وحفظ البصر، فإن النظر مفتاح الخطايا، وحين نتأمل النص السابق نجد أن كل الآداب المشار إليها لها أثر في الطريق وسالكيه ، ولم يأت ذكر غض البصر اعتباطا ، فبالإضافة إلى عظيم ضرر النظر في فتح أبواب الفتنة على الإنسان هناك جانب آخر مهم في سلامة المار والمارين في الطريق بما يحقق السلامة المرورية ، وذلك لأن الانشغال بالنظر وتتبع العورات والناس يؤدي إلى وقوع كثير من الحوادث ، وكم من الحوادث المميتة وقعت بسبب انشغال النظر وعدم تركيز السائق في قيادته للسيارات، والذي نراه إن هناك تكاملا للنظرة القيمية لهذه الآداب الإسلامية ، وفي حال تطبيقها تمثل عنصر نجاة ووقاية وتحقيق للسلامة المرورية.

¹ أنظر ص 21

6. ومن آداب الطريق اعتبارها ملكا للجميع ، فهي مرفق من المرافق العامة ، ومن حق الجميع الانتفاع به ، ولكن بشرط أن لا يضر ذلك الانتفاع الآخرين ، والطريق في نظر الإسلام لها منفعة أصلية تتمثل في المرور فيه ، غير أنه أبيع بعض وجوه الانتفاع الأخرى ، وهذه الإباحة للانتفاع بوجوه الانتفاع غير المرور بشرط تحقيق حقوق الطريق ومن ثم منع كل ضرر قد يقع للمارة ، ولذلك جاء النهي عن بعض الآداب كما تقدم وأبيع الجلوس في الطريق بتحقيق تلك الشروط ويؤكد وجوب دفع أي ضرر حديث (لا ضرر ولا ضرار).¹

وقد وردت بعض المنهيات في الطريق التي تؤكد كون الطريق حقا عاما ينبغي صونه، ويصل الأمر حد كبيرا حين يرد النهي عن الصلاة في قارعة الطريق مع عظم شأن هذه العبادة ، وكذلك مُنع المسلم من التعريس على الطريق ، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم (إذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام)² والمقصود بالتعريس هنا النزول آخر الليل للاستراحة.³

7. ومن آداب الطريق السعي ليكون الطريق أمنا وآمانا ، وتحريم كل صور الترويع والتخويف في الطريق ، واعتبر الإسلام قطع الطريق وإخافة السبيل من أكبر الكبائر ، وفرض لها حدودا واعتبر الله مرتكبيها محاربين لله ورسوله وساعين في الأرض بالفساد وفرض لها عقوبة شديدة قال الله عز وجل (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة : 33)

¹ سبق تخريجه ص 26

² البيهقي، أحمد، سنن البيهقي الكبرى، باب كيفية السير والتعريس ، دار المعرف النظامية ، حيدر اباد ، الهند ، ط1 ، 1344

هـ ، ج5/ص256

³ ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، دار صادر 2003 على الرابط

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=5401&idto=5401&bk_no=122&ID=5411

واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا حق لانتساب هؤلاء المفسدين للإسلام ، وقد قال عليه الصلاة والسلام (من حمل علينا السلاح فليس منا)¹.

وجاء النهي عن كل ما يؤدي إلى الترويع في طرق الناس ، ولذلك منع استخدام السلاح أو حمل ما يخيف الناس قال صلى الله عليه وسلم (إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصلها ثم ليأخذ بنصلها ثم ليأخذ بنصلها)². فمن باب أولى هنا أن على السائق الذي يستخدم هذه النعمة أن تكون بيده أداة خير وامن للناس في طرقاتهم بدل أن تكون أداة ترويع وإفساد في الأرض.

وهنا أقول للسائق عليك أولا بتقوى الله وان تأخذ بجميع أسباب السلامة وان يكون جميع تكوينك من مشاعر وأحاسيس وفكر وجوارح مجتمعة بكل تركيز واهتمام وانتباه غير منقوص، وملتزمًا بقوانين السير ومتحليًا بأخلاقيات الطريق التي ارتضاها الله ورسوله لنا تقربا إليه سبحانه وعباده متجنبًا عقاب الدنيا والآخرة وذلك حفاظا على سلامتك وسلامه الناس.

ثالثا: القواعد المرورية وتأصيلها الشرعي:

يمكننا التأكيد على قابلية الشريعة الإسلامية لاستيعاب مشاكل العصر ومواكبة مستجداته. ولا ريب أن الإسلام يجمع بين مراعاة الجوانب الفردية ، والمتمثلة في جوانب العبادات والمعاملات الشخصية، وبين باقي جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بتنظيم المجتمع ، وتدرج القواعد المرورية التي تهدف إلى صلاح سير الإنسان وترشيد قيادته للسيارة ضمن ما يمكن استلزام القواعد الشرعية والمقاصد الشرعية في حفظ النفس والمال وأثر ذلك التأصيل في تفعيل هذه القواعد والضوابط ، وضمن ذلك يتم ضبطها لتراعي مصلحة الإنسان وليس الإضرار به وتكليفه العنت والمشقة ثم إن الجناية في الحوادث المرورية معتبرة شرعا، وتبعا لذلك يرد الضمان المالي دنيويا ، وهكذا التوفيق الأخروي.

¹ الاشيلي ، عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا، ج 1 / ص 149 .

² الحميدي، محمد، الجمع بين الصحيحين، باب المتفق عليه المسند أبي موسى، ج 1 ، ص 177

وهناك بعض الحوادث التي تلزم وجود أحكام لها ، ولذلك بحث مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي بعض الأحكام المتعلقة بحوادث المرور المعاصرة ، وبعد اطلاعه على البحوث التي وردت إليه بهذا الشأن واستماعه للمناقشات العلمية التي دارت حوله ، وبالنظر إلى تفاقم حوادث السير وزيادة أخطارها على أرواح الناس وممتلكاتهم ، واقتضاء المصلحة سن الأنظمة المتعلقة بترخيص المركبات بما يحقق شروط الأمن كسلامة الأجهزة وقواعد نقل الملكية ورخص القيادة والاحتياط الكافي بمنح رخص القيادة بالشروط الخاصة بالنسبة للسن والقدرة والرؤية والدراية بقواعد المرور والتقييد بها وتحديد السرعة المعقولة والمحمولة ، وقد قرر المجمع ما يأتي:¹

أولاً: أن الالتزام بتلك الأنظمة التي لا تخالف أحكام الشريعة الإسلامية واجب شرعاً ، لأنه من طاعة ولي الأمر فيما ينظمه من إجراءات بناءً على دليل المصالح المرسله ، وينبغي أن تشمل تلك الأنظمة على الأحكام الشرعية التي لم تطبق في هذا المجال.

ثانياً: الحوادث التي تنتج عن تسيير المركبات تطبق عليها أحكام الجنايات المقررة في الشريعة الإسلامية ، وإن كانت في الغالب من قبيل الخطأ ، والسائق مسؤول عما يحدثه بالغير من أضرار ، سواء في البدن أم المال إذا تحققت عناصرها من خطأ وضرر ولا يعفى من هذه المسؤولية إلا في الحالات الآتية:

إذا كان الحادث نتيجة لقوة قاهرة لا يستطيع دفعها وتعذر عليه الاحتراز منها ، وهي كل أمر عارض خارج عن تدخل الإنسان.

إذا كان بسبب فعل المتضرر المؤثر تأثيراً قوياً في إحداث النتيجة. إذا كان الحادث بسبب خطأ الغير أو تعديه فيتحمل ذلك الغير المسؤولية.

ثالثاً: ما تسببه البهائم من حوادث السير في الطرقات يضمن أربابها الأضرار التي تنجم عن فعلها إن كانوا مقصرين في ضبطها ، والفصل في ذلك إلى القضاء

¹ مجموع قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي في دورته التاسعة عام 1414 قرار رقم 171 ص 162-164
www.saarid.net صيد الفوائد

رابعاً : إذا اشترك السائق والمتضرر في إحداث الضرر كان على كل واحد منهما تبعة ما تلف من الآخر من نفس أو مال.

خامساً: مع مراعاة ما سيأتي من تفصيل ، فإن الأصل أن المباشر ضامن ولو لم يكن متعدياً ، وأما المتسبب فلا يضمن إلا إذا كان متعدياً أو مفرطاً.

إذا اجتمع المباشر مع المتسبب كانت المسؤولية على المباشر دون المتسبب إلا إذا كان المتسبب متعدياً والمباشر غير متعد.

إذا اجتمع سببان مختلفان كل واحد منهما مؤثر في الضرر ، فعلى كل واحد من المتسببين المسؤولية بحسب نسبة تأثيره في الضرر ، وإذا استويا أو لم تعرف نسبة أثر كل واحد منهما فالتبعة عليهما في السواء.

هكذا يمكننا القول أن تعاليم الإسلام كانت ولا تزال المرشد الأول في الدعوة لالتزام أسباب الأمن والسلامة ، وقد سبق الإسلام الثورة الصناعية بقرون بدعوته إلى السلامة وكانت نظريته إليها اعم واشمل من النظرة المادية التي نظرتها الثورة الصناعية والنهضة الأوروبية ، إنها نظرة الإنسانية والرحمة والرفق تجمع بين الهدف المادي المحدود والتربوي والنفسي والديني وغير ذلك يقول الله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة : 194).

ويربط الحديث الشريف هذه الجوانب بعامل الأخوة الدينية التي لا تتفصم عراها فقد جاء في حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)¹، وعليه يجب أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره، ومن هنا يتبين انه على كل إنسان سواء كان صاحب عمل أو عامل أو زميل في العمل الحرص على سلامته وسلامه العاملين معه أيضاً ولعل هذا يؤكد على وجوب إتباع الإنسان أسلوب السلامة وأصولها في كل أعماله وتصرفاته.

¹ انظر ص 36

ومن أهم المقاصد الشرعية التي يمكن الاعتماد عليها مقصد حفظ النفس والمال ، وضرورة الالتزام بما دعت إليه المصلحة المرسلّة من إقرار للقواعد والقوانين المعتمدة تحقيقاً للمصالح ودرءاً للمفاسد. وهناك آيات قرآنية كثيرة نصت على ضرورة حفظ النفس وحمايتها من التلف والفساد ومنها قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) [الإسراء: 33] وقد ذكر بعض العلماء أن حفظ النفس يحصل بمعان، منها حفظ بقاءه بعد خروجه من العدم إلى الوجود، من جهة المأكّل والمشرب والملبس والسكن، هذا مع الموقف الحازم للإسلام من آفة القتل وما يفضي إليه أو يتسبب فيه، ورفض الاعتداء على الخلق بأي شكل من الأشكال.

وأكد العلماء على اعتبار حفظ النسل والعقل ، واعتبار كليهما داخلين في جوانب حفظ النفس البشرية، فإن حفظ المال يكون بدفع العوارض التي قد تعرضه للتلف ، وهكذا حفظ العقل ، وعليه جاء تحريم تعاطي المسكرات لخطرها على النفس وتلفها ، وعلى هذا يكون تحريم المسكر للنازل في الطريق وخاصة قائد السيارة أكثر تأكيداً.

وعليه فإن أي جهد هدفه حماية الأنفس والممتلكات وتنظيم حياة الناس ليكفل ذلك هو من صميم الشريعة الإسلامية، ويتوافق مع روحها وأوصافها، وهذا يمكن من استيعاب الشريعة لكل جوانب الحياة البشرية بكل تقلباتها وتشعباتها.

إن الإرشاد والتعليم لضوابط الشريعة التي يؤكد عليها الإسلام للنشئة والناس ضرورة ، خاصة إذا ربط الأمر بالجانب الإيماني والجانب التعبدية ، وهذا من شأنه التقليل من مخاطر الحوادث المرورية، والسبيل لتفعيل ذلك عبر التربية على ذلك ، وبهدف تكوين وعي جماعي وسلوك مجتمعي ينطلق من قيم الإسلام التربوية السامية الشاملة، بلا اقتصار في معالجة مشاكل المرور على الجانب القانوني فقط . وسأوجز بعض آداب الطريق وحقوق المارة من خلال النقاط التالية:

1- المشي والركوب على.

2- غض الصوت.

3- غض البصر.

4- كف الأذى.

5- الطريق ملك للجميع.

6- الطريق أمن وأمان.

7- حزام الأمان سبب في النجاة والاطمئنان.

8- الأنظمة المرورية ملزمة شرعاً.

فتاوى و أقوال العلماء بالحض على التخلق بالأخلاق الإسلامية منعا لحوادث السير:

1 - تشير فتوى صادرة عن مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني بهذا الخصوص إلى أن الالتزام

بقوانين، وإشارات المرور التي تنظم حركة المركبات والمشاة على الطرقات، وتحدد السرعات والاتجاهات

المسموحة والممكن من الممنوع يحقق مصلحة كبيرة لجميع من يسلك الطريق ، ومخالفة تلك القواعد

والإشارات يوقع الناس في مخاطر وأضرار تؤثر على ممتلكاتهم وأرواحهم كما هو معروف.¹

2- يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "لا يجوز لأي مسلم وغير مسلم أن يخالف أنظمة الدولة في

شان المرور لما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى غيره . والدولة _ وفقها الله _ إنما وضعت ذلك

¹ مختارات من قرارات مجلس دار الإفتاء الأعلى الفلسطيني، قرار رقم 98/1، جزء 4، 1433 هـ، 203 ميلادي، ص 119
120، ملحق رقم 2

حرصاً منها على مصلحة الجميع ورفع الضرر عن المسلمين فلا يجوز لأي أحد أن يخالف ذلك وللمسؤولين عقوبة من فعل ذلك بما يردعه وأمثاله ¹

3- كما أفتى فضيلة الشيخ ابن جبرين بحرمة مخالفة أنظمة المرور في قوله: "لا تجوز مخالفة أنظمة ولوائح المرور التي وضعت لتنظيم السير، ولتلافي الحوادث وللزجر عن المخاطر والمهاترات، وذلك مثل الإشارات التي وضعت في تقاطع الطرق، واللافتات التي وضعت للتهذئة أو تخفيف السرعة... فعلى هذا من يعرف الهدف من وضعها ثم يخالف السير على منهجها عاصياً للدولة فيما فيه مصلحة ظاهرة ويكون متعرضاً للأخطار وما وقع منه فهو أهل للجزاء والعقوبة، وتعتبر ما تضعه الدولة على المخالفين من الغرامات ومن الجزاءات واقعا موقعه " ²

4- يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "السرعة المقيدة عند الجهات المختصة الأصل أنه يجب على الإنسان أن يتقيد بها لأنها أوامر ولي الأمر وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: 59]. ³

5- وقد سبق أن أصدر مجمع الفقه الإسلامي قراره بوجوب الالتزام بأنظمة المرور والمنع من مخالفتها. ⁴

¹ ابن باز، عبد العزيز، رقم الفتوى 167671 إسلام ويب مركز الفتوى، www.fatwislamweb.net

² ابن جبرين، عبد الله، مجلة الدعوى ، 1625 www.saaaid.net

³ العثيمين، محمد، فتاوى ، وتوجيهات في الإجازة والرحلات، ص 80 www.saaaid.net

⁴ ص 43 مجموع قرارات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد وضع الإسلام الأسس والقواعد التي تخلص البشرية من وباء حوادث المرور على الطرق، وتخلصه من المآسي المتكررة التي تهدد أمن المجتمع وراحته وذلك من خلال الضوابط الأخلاقية التي أشرنا إليها في الدراسة، وأجمل ما جاءت به هذه الدراسة في أن مجتمعنا الفلسطيني سمته الغالبة إسلاميه متدينة تتقبل الأمر الشرعي أكثر من القانوني، شرعت له من خالق الكون أخلاقيات شاملة كاملة يقبلها العقل والوجدان مسؤول عنها يثاب إن فعلها ويعاقب إن تجاوزها قابله للتطبيق والتغيير تنظم السير والجلوس في الطريق منسجمة مع قوانين وضعت لحمايته لا بد لها إن تخلقها والتزم بها لا بد إن يكون لها الأثر الكبير في التقليل من حوادث السير بل ربما لا أكون مبالغاً إن قلت ننتهي منها إلا ما قدره الله بعد التخلق بها والأخذ بجميع أسباب السلامة.

وأحمد الله حمداً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى على توفيقه لي وإنجاز هذه الدراسة وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وأن ينفعني به وجميع المسلمين. لقد استخلصت من خلال هذه الدراسة بعض النتائج والتوصيات الهامة، وأسأل الله أن ينفع بها.

النتائج

1- إن المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع مسلم يتقبل الأحكام الشرعية أكثر من تقبل الأحكام الوضعية.

2- إن الأخلاق هي طبع الإنسان وسجيته المحرك والموجه لسلوكه قابله للتغيير.

3- إن الأخلاق الإسلامية مصدرها خالق الكون الخبير بتنظيم شؤون الناس وحياتهم لما فيه خير الدنيا والآخرة وهي شاملة كاملة ملزمة، الإنسان فيها مسؤول عن تصرفاته يثاب فاعلها ويعاقب متجاوزها في الدنيا والآخرة.

4- القوانين التي يشرعها المسؤولون لما فيه مصلحة الناس لحفظ أنفسهم وأموالهم هي مطلب شرعي إسلامي.

5- سن الشارع الحكيم من الآداب والأخلاق والأحكام للطريق ما يضمن السير بسلام وأمان.

6- الطريق مرفق من المرافق العامة، والمنفعة الأصلية للطريق هي المرور فيه.

7- الأصل في استخدام المركبة على الطريق أنه حق مقيد بشروط السلامة، لأن الطريق حق مشترك للناس، يباح استخدامه بشروط السلامة.

8- إساءة استخدام وسائل النقل المعاصرة تعد من آلات القتل الحديثة، وبناء عليه يمكن أن يقع حادث سير بطريق الخطأ أو شبه العمد.

9- ترجع أسباب حوادث السير بصفة عامة إلى عدة عوامل أهمها (السائق)

التوصيات

أستلهم مما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال (لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه وإلا أكل الربا شاء أم أبى)¹ ولبلوغ غايته عبر بوابه الأخلاق الإسلامية في التأثير على السائق لتغيير سلوكه للالتزام بالقوانين التي تحقق السلامة له ولغيره من بني جنسه ويكون بذلك منسجماً مع ما أمر به الله للحد من حوادث السير ولنصل بعد ذلك إلى مجتمع كامل مثقف بأنظمة السير متفقه بأخلاقيات وآداب السير والجلوس في الطريق خرجتُ بالتوصيات التالية:

1- اعتماد الجهات ذات العلاقة بالتوعية المرورية والتنقيف بالأنظمة واللوائح المعمول بها لتحقيق

السلامة على الطرق نهج العمل المستمر وبكل الوسائل وعدم الاقتصار على مناسبات معينة .

2- إقامة معارض مفتوحة دائمة في جميع المدن الفلسطينية توثق الحوادث مع ما ترتب عليها من

أضرار ، مستخدمين كافة وسائل العرض السمعية البصرية وغيرها ، بالإضافة إلى عرض وسائل

التنقيف المروري وربط ذلك بأخلاقيات الطريق الإسلامية .

3- الاعتماد على الأساس الديني في التوعية، والتفقه في أخلاقيات الطرق وآدابها والتركيز عليها

في كافة الوسائل المتاحة وخاصة المساجد وبشكل دائم ولجميع الفئات من أفراد الأمة.

4- اعتماد دورة للتفقه في أخلاقيات وآداب السير والجلوس في الطريق من قبل الجهات المختصة

في ذلك لكل من يريد الحصول على رخصة قيادة مستنداً في ذلك إلى قول الفاروق رضي الله

عنه ونحن نقول محاكاة لقوله(لا يسير في طريقنا إلا من تفقه وإلا اتلف الأنفس والأموال واكل

الحقوق شاء أم أبى).

5- اعتماد محاضرة ولو لمدة ساعتين تعطي نفس المضمون في التوصيات أعلاه لكل من تسبب

في حادث سير مهما كان حجمه ولا يتم استرداد رخصة القيادة إلا بعد أن يمنح شهادة بحصوله

¹ البغوي، الحسين، شرح السنة، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، 1983، ط 2، جزء 8، ص 853 .

على تلك الدورة (المحاضرة) أضافه إلى تحليل الحادث وأسبابه تحليلًا علميًا فلا يتساوى أمام القانون من كان ملتزمًا بأخلاقيات الطريق مع من كان مخلصًا ومستعيرًا بها .

6- اعتماد فعلي لمبدأ الثواب ذي القيمة والعقاب الرادع بحق المستهترين بأخلاقيات وقوانين السير على الطريق .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	طرف الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿وَلَا تُقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	البقرة	195	23، 37
2.	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِذَا فَعَلَهُ﴾	النساء	111	13
3.	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾	النساء	93	23
4.	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ﴾	النساء	1	15
5.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا﴾	النساء	59	26، 49
6.	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾	النساء	5	27
7.	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ﴾	المائدة	34-33	28، 43
8.	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ﴾	الأعراف	56	40
9.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	التوبة	72	15
10.	﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا﴾	الحجر	21-19	20
11.	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾	النحل	8	1، 36
12.	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾	النحل	112	16
13.	﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	النحل	8	1
14.	﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾	الاسراء	36	14، 36

46	33	الإسراء	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ﴾	15.
15	7	طه	﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى....﴾	16.
16	20-19	الحج	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ﴾	17.
41 ، 24	63	الفرقان	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ﴾	18.
9	137	الشعراء	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ....﴾	19.
40	183	الشعراء	﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ﴾	20.
ح	12	لقمان	﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ...﴾	21.
ت	20-17	لقمان	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ﴾	22.
24	18	لقمان	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾	23.
41 ، 24	19	لقمان	﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ﴾	24.
20	18	سبأ	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى﴾	25.
21	19	سبأ	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	26.
15	10	الزمر	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾	27.
37	10	الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ....﴾	28.
13	21	الطور	﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ﴾	29.
15	4	الحديد	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا....﴾	30.
15	3-2	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ....﴾	31.
12 ، 10 ، 8	4	القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ....﴾	32.
36	56	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ﴾	33.
18	7-6	الزلزلة	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ....﴾	34.
21	4-1	قريش	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾	35.

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث النبوي الشريف	الصفحة
1.	إياكم والجلوس في الطرقات....	ث،39،21
2.	أكمل المؤمنين إيمانًا	10
3.	الإيمان بضع وسبعون شعبة....	24
4.	إنما الأعمال بالنيات.....	14
5.	المسلم من سلم المسلمون	37
6.	اتقوا اللعَّانين.....	40
7.	إذا عرستم فاجتنبوا	42
8.	إذا مر أحدكم في مجلس ...	43
9.	البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ....	10
10.	بايعت عمر بيدي على	27
11.	بينما رجل يمشي بطريق	40
12.	السمع والطاعة حق على	27
13.	غض البصر وكف الأذى	41
14.	فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم	35
15.	كلكم راع وكلكم	4

10	16.	كان خُلِقَ القرآن.....
25	17.	لا تؤذوا المؤمنين
42، 26	18.	لا ضرر ولا ضرار
37	19.	لا يؤمن أحدكم حتى
39	20.	لقد رأيت رجلاً يتقلب في
43	21.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب
8	22.	ما من شيء يوضع
29 ، 14	23.	من رأى منكم منكراً
25	24.	من عارضه شوك
25	25.	من ربط دابة على طريق...
37	26.	من تردى من جبل فقتل نفسه
40	27.	من آذى المسلمين في طرقهم.....
43	28.	من حمل علينا السلاح
25، 39	29.	نَحَّ الْأَذَى عَنْ طَرِيقٍ
14	30.	وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ
38	31.	والمؤمن من أمنه الناس...
39	32.	وإرشادك الرجل في أرض
29	33.	والذي نفسي بيده لتأمرن
9	34.	يا جارية، هذه صفات

قائمة المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم

1. الألوسي، محمد، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 11 : 167
2. الأزدي، الربيع ، الجامع الصحيح ، باب الآداب ، دار الحكمة / مكتبة الاستقامة ، بيروت / عمان ، 1415 هـ ، ج 1 / ص 281 .
3. الأشبيلي، عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى ، الباب يقول نضر الله امرأاً سمع منا حديثاً فحفظه ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 2001 ج 1/ص 296 .
4. الأصبحي، مالك ، موطأ مالك ، الباب الوضوء مما يشرب منه السباع ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1/1991/97
5. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، سوريا، ص 297 .
6. البخاري محمد ، صحيح البخاري ، الأدب المفرد، مجالس الصعودات ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط 3 ، 1989، ج 1/ 293 .
7. البيهقي، أحمد، سنن البيهقي الكبرى، باب كيفية السير والتعريس ، دار المعرف النظامية ، حيدر اباد ، الهند ، ط 1 ، 1344 هـ ، ج 5/ص 256 .

8. ابن باز، عبد العزيز، رقم الفتوى 167671 إسلام ويب مركز الفتوى،
www.fatwislamweb.net.
9. البغوي، الحسين، شرح السنة، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، 1983، ط 2، جزء 8، ص 853.
10. ابن جبرين، عبد الله، مجلة الدعوى، 1625
www.saaaid.net.
11. الجرجاني، عبد القاهر، التعريفات، ص 101.
12. ابن حجر، محمد، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، 1379 هـ، 6113، ص 311.
13. ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، باب ذكر استحباب أن يميظ الأذى عن الطريق، مؤسسة الرسالة،
ج3/ص299.
14. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد ابن حنبل، حديث عائشة رضي الله عنها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 6 / 91.
15. الحميدي، محمد، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المتفق عليه من مسند أبي حمزة، دار ابن حزم،
بيروت، ط3، 2002، ج2/ص427.
16. ابن حجر، أحمد، إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، باب ذكر أن أبو صالح السمان، دار ابن كثير
و دار الكلم الطيب، دمشق/بيروت، ج 3 / ص 104.
17. ابن حجر، أحمد، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، 1379 هـ، 6113، ص 311.
18. الخليلي، محمد، مفتي سلطنة عمان، الفتوى، ط1، 2010، مكتبة الأجيال، سلطنة عمان، ص 230.
19. الرازي، محمد، معجم المقاييس، دار الفكر، بيروت، ص329.
20. ابن رجب، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، 2 : 99.
21. الرائد سباعنة، محمد، مسؤول قسم حوادث الطرق /مديرية شرطة طولكرم /مقابلة شخصية.
22. السيف وآخرون، عبد الجليل، بحث دراسة أسباب ارتفاع نسبة إصابات حوادث المرور في كل من منطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية ووسائل تلافيها، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، 1411 هـ،
ص25.
23. السيف، عبد الجليل، تطور أساليب تنظيم إدارة المرور جوانب نظرية وتطبيقية، الرياض، 1417 هـ ص 25.
24. إشراف السقاف عبد القادر، مجموعة من المؤلفين، الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، خصائص الأخلاق
الإسلامية، 2012/2/20م، ص1 من الرابط
<http://www.dorar.net/enc/akhlaq/19>
25. السويدان، طارق (آيار (مايو) 16، 2013)، مقالة بعنوان الأخلاق، القانون والأخلاق، من الرابط
<http://www.suwaidan.com/node/6575>

26. أبي شيبة ، عبد الله ، مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه ، ج5/ص346.
27. الصقر، عبد الله ، مشكلة حوادث المرور في المملكة العربية السعودية من واقع الإحصاءات الرسمية ، ورقة علمية قدمت في المؤتمر الوطني الأول للملاحة المرورية ، الرياض ، 1418 هـ ، ص36 .
28. ملازم أول أبو صلاح ، عبد الباسط / قسم التوعية المرورية / شرطة مرور طولكرم / مقابلة شخصية
29. الطبراني ، سليمان ، المعجم الأوسط ، باب أول الكتاب ، دار الحرمين ، القاهرة ، 1415 هـ ، ج1/ص90.
30. الطبراني سليمان ، المعجم الكبير ، باب النهي حذيفة بن اليمان يكتي ابا عبد الله ، ج3 / ص 179 .
31. الطبري، محمد، تفسير الطبري، جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 11 : 119 .
32. العبري، بدر، (18-12-ربيع الأول 1431 هـ، 3-6-ابريل-2010) ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان “ الفقه الحضاري، فقه العمران”، آداب الطريق بين التأصيل الفقهي والتطبيق العملي، القواعد الكلية لأداب الطريق في القرآن الكريم، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
<http://www.taddart.org> .
33. ابن عابدين، محمد، حاشية ابن عابدين، المجلد الخامس ص 385
www.saaaid.net .
34. العثيمين، محمد، فتاوى ، وتوجيهات في الإجازة والرحلات، ص 80
www.saaaid.net .
35. الغزالي، محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة ، بيروت.
36. غيث ، عاطف ، التغير الاجتماعي والتخطيط ، دار المعرفة الجامعية ، 1989م ، ص 22 .
37. الغامدي، محمد، سعيد، الثقافة المرورية وعلاقتها بحوادث السير، دراسة استطلاعية، جامعة جدة، ص 10 .
www.kau.edu.sa/Files/127/Researches/11785
الثقافة 20% المرورية.doc
38. الفيروز أبادي، مجد الدين ، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت ، ص793 .
39. القرطبي، شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 13: 125 ، 126 .
40. الكندي ، أحمد، 2010/11/26، مقالة بعنوان السلامة المرورية من منظور الإسلام، من الرابط
http://tripolinights.blogspot.com/2010_11_01_archive.html .
55. ابن كثير ، إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، ط 5 ، دار القلم، بيروت،، المجلد الثالث، ص172
56. الكحيل، عبد الدايم ، الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، إشارة قرآنية إلى وسائل جديدة في النقل
<http://www.kaheel7.com/modules.php?name=News&file=article&sid=1328>
57. ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 10/ص86-87 .

58. ابن مسكويه، أحمد ، تهذيب الآخلاق ، ص 41 .
59. مسلم ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، 167/1 .
60. النجدي، عبد الرحمن، المكتبة الشاملة، حاشية الروض المربع، ط1، 1397 هـ من الرابط <http://shamela.ws/index.php/book/12216>
61. النسائي أحمد، السنن الكبرى، باب ذكر شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1991، ج6/ص532.
62. النافع ، عبدالله ، خالد ، السيف ، تحليل الخصائص النفسية الاجتماعية المتعلقة بسلوك قيادات السيارات بالمملكة ، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ، ص38 .
63. الهندي، علاء الدين، كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال، الفصل الأول في الترغيب، مؤسسة الرسالة، ط5، ج 3 ص5/ .
64. بالجين مقداد ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، ص75 www.dorar.net/emc/akhlaq/2
65. مجموع قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي في دورته التاسعة عام 1414 قرار رقم 171 ص 162- 164 . www.saarid.net .
66. انظر مختارات من قرارات مجلس دار الإفتاء الأعلى الفلسطيني، قرار رقم 98/1، جزء4، 1433 هـ، 203 ميلادي، ص119، 120 .
67. الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، 2010، تحسين السلامة المرورية على الصعيد العالمي، وضع الأهداف الإقليمية والوطنية للحد من الحوادث المرورية على الطرق http://www.unece.org/fileadmin/DAM/trans/roadsafe/docs/Recommendations_2010a.pdf

الفهرس

الموضوع	الصفحة
البسملة	ب
آية قرآنية	ت
حديث نبوي	ث
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	ح
مقدمة	1
مشكلة الدراسة	3
أهداف الدراسة	3

3	أسئلة الدراسة
4	أهمية الدراسة
4	أسباب اختيار الدراسة
4	معيقات الدراسة
5	الدراسات السابقة
5	منهج الدراسة
6	محتوى البحث
المبحث الأول (مفهوم الأخلاق)	
8	المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة وشرعا واصطلاحا
8	تعريف الأخلاق لغة
9	تعريف الأخلاق شرعا
11	تعريف الأخلاق اصطلاحا
12	المطلب الثاني: خصائص الأخلاق الإسلامية
12	أولا: الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر
12	ثانياً: الشمول والتكامل
13	ثالثاً: الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان
13	رابعاً: الإقناع العقلي والوجداني
13	خامساً: المسؤولية
14	سادساً : العبرة بالظاهر والباطن من الأعمال معاً
14	سابعاً: الرقابة الدينية
15	ثامناً: الأخلاق الإسلامية ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي
16	المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية والقانون
16	بين الأخلاق والقانون

16	متى تتم السرقة في أميركا؟
17	الإمام وسائق الباص
17	مراقب المرور وأحد المراجعين
18	المطلب الرابع: إشارات قرآنية ونبوية في الأخلاق التي يجب التحلي بها
المبحث الثاني: حوادث السير	
31	المطلب الأول: تعريف الحادث المروري
32	المطلب الثاني : أسباب حوادث السير
34	المطلب الثالث: الأخلاق وأثرها في الحد من حوادث السير
35	أولا : قيم إيمانية تؤثر في ضبط سلوك الإنسان وطريقة سيره.
37	ثانيا : آداب الطريق وأخلاقها وأثرها في السلامة المرورية.
42	ثالثا : القواعد المرورية وتأصيلها الشرعي
47	فتاوى و أقوال العلماء بالحض على التخلق بالأخلاق الإسلامية منعا لحوادث السير
49	الخاتمة
49	النتائج
50	توصيات الباحث
الفهارس	
53	فهرس الآيات القرآنية
55	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
57	قائمة المصادر والمراجع
62	فهرس المواضيع

65	الملاحق
----	---------

الملاحق

يَا مُحَمَّدًا (اللَّهُمَّ)